Al-Adab Journal Issue. No (154) Supplement (September) 2025

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Ideology of Place: A reading of the short story collection (And Ask Them About the Village) by the short story writer Anmar Rahmatullah

Asst. Lect. Duaa Adel Abdul Karim
Assistant Lecture at the Directorate of Education in Baghdad Governorate / Third Karkh/MA in Arabic Language / Literature
Doaaadel989@gmail.com

Copyright (c) 2025 **Asst. Lect. Duaa Adel Abdul Karim**

DOI: https://doi.org/10.31973/h4ntvs09

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Ideology is an attempt to dig beneath the surface of the apparent meaning towards the deeper meanings, and a reactionary analysis of the ideas and visions presented by the text, and seeks to oppose their course and immanent to their true origins. This research is a reading of selected examples from the short story collection (And Ask Them About the Village) by the Iraqi storyteller Anmar Rahmatullah. Issued by Dar Sutour for the year (2016), which reshaped reality in a fantasy style that discusses the problems of the place in a way of encryption and concealment. The choice was based on the stories in which the place was clear and explicit in the naming, which is the village as a written representation of the world that seemed characterized by dystopia at times and barbarism and backwardness at other times. , with the issues and crises it produces that are closely related to man and the social system, as it derives its entity from an important theme related to the fragmented relationship between the individual and authority in the system that is driven by hybrid ideologies and awareness methods that belong to the life of the jungle, so the stories move on a woven ground in an exotic symbolic style that is effective in forming vision and openness. Interpretation by employing intellectual shifts and stylistic paradox in addressing the dilapidated reality in which man finds himself surrounded by walls of alienation and absurdity. The researcher intended to read the place from an ideological point of view, while theorizing the term critically and revealing the nature of ideology and its relationship to literature, then moving on to the stories and trying to analyze the place with its multiple formats, including revolutionary, humanitarian, and others.

Keywords: ideology in the context of literature, narration and production of place, reading stories

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أَيديولوجيا المكان:
قراءة في المجموعة القصصية (واسألهم عن القرية) للقاص أَنمار رحمة الله

م.م دعاء عادل عبد الكريم
مدرس مساعد في مديرية التربية في
محافظة بغداد/ الكرخ الثالثة
ماجستير في اللغة العربية/ الأدب

(مُلَخَّصُ البَحث)

إنَّ الأيديولوجيا هي محاولة للحفر تحت سطح المعنى الظاهر باتجاه المعاني الأكثر عمقاً، وتحليلاً ارتدادياً للأفكار والرؤى التي يطرحها النَّص، ويسعى لمناهضة مسارها ومحايثة أصولها الحقيقة، وهذا البحث هو قراءة لنماذج مختارة من المجموعة القصصية (واسألهم عن القرية) للقاص العراقي (أنمار رحمة الله) الصادرة عن دار سطور للعام (٢٠١٦)، والتي أعادت تشكيل الواقع بأسلوب فانتازي يُناقش إشكاليات المكان بطريقة التشفير والإضمار، فكان الاختيار على وفق القصص التي جاء فيها المكان واضحاً وصريحاً في التسمية، وهو القرية بوصفها تمثيلاً كتابياً للعالم الذي بدا يتسم بالديستوبيا أحياناً والهمجية والتخلُّف أحياناً أخرى، بما يفرزه من قضايا وأزمات لها صلة وثيقة بالإنسان والنظام الاجتماعي، إذ تستمد كينونتها من ثيمة مهمة تتصل بالعلاقة المتشظية بين الفرد والسلطة في المنظومة التي تحركها أيديولوجيات هجينة وأساليب توعوية تنتمي لحياة الغاب، فتتحرك القصص على أرض محاكة بأسلوب رمزي غرائبي فاعل في تكوين الرؤية وانفتاح التأويل عن طريق توظيف الانزياحات الفكرية والمفارقة الأسلوبية في معالجة الواقع المتهالك الذي يجد فيه الإنسان نفسه محاطاً بأسوار الغربة والعبثية، إذ عمدت الباحثة إلى قراءة المكان من وجهة نظر أيديولوجية، مع التنظير للمصطلح نقدياً والكشف عن ماهية الأيديولوجيا وعلاقتها بالأدب، ثم الانتقال للقصص ومحاولة تحليل المكان فيها، بما يحمله من أنساق متعددة، الثورية منها والإنسانية وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الأيديولوجيا في سياق الأدب، السرد وإنتاج المكان، قراءة في قصص (واسألهم عن القرية).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المقدمة:

مهما تنوعت الأشكال الأدبية وتشعبت تبقى أسيرة المفاهيم الإنسانية والظواهر الفكرو_اجتماعية، تحمل بين مستوياتها الواقعية واللاواقعية إشكاليات الصراع المستديم بين الأفراد والجماعات والحضارات والأيديولوجيات في مختلف العصور، فالحقل السردي بما قدَّمه ولا يزال يقدِّمه من أساطين القصة والقصة القصيرة والرواية أحد أهم الحواضن للحمولات الفكرية والاجتماعية واتجاهات التنميط الحضاري التي أنتجها الواقع الحديث في ظل أزمة طفو القيم والتبئير الملوث للمبادئ والمفاهيم، كما إنَّ التجارب السردية في الوقت الحاضر ماهي إلا تشكيل وإعادة بناء للمعطيات الحية وفق آليات الكتابة الأدبية، بما تطرحه من تداعيات وإرهاصات ناشئة للمتعاليات والصراعات على سبيل المكاشفة للمتغيرات غير الاعتباطية التي تعج بها المجتمعات، وخاصة تلك تتسم بفوضى الحداثة وضياع الهوية، إذ تأتي النصوص في الغالب لاستكشاف مسار الخطابات التفكيكية والنواشئ الأيديولوجية التي تسعى لخلق بيئة تتماشى مع رغباتها وأهدافها، وبدوره يعمل الموجه الأدبي على ترسيخ ما يجب أن يكون لا ما هو كائن في الواقع المعاش، أو ما يتم العمل على إضماره أو السكوت عنه أو حتى محاولة تنميقه، فيرصف كلماته ويستعين بمخياله الأدبي؛ ليخلق عالمه الواقعي أو الأسطوري الذي يستعين به لفضح تناقضات العالم الفكرية، والحضارية، والاجتماعية، معرجاً على التداعيات القبلية والبعيدة لأحداث سرده الممغنطة لتراكمات الواقع المحيط به.

مشكلة البحث وأسبابه:

يُعد (أنمار رحمة الله) من الكُتَّاب الذين صنعوا لنصوصهم هوية سردية واضحة تنتمي للأدب الفنتازي والغرائبي، مما جعل سرده مفعماً بالانفتاح الدلالي وتعدد الطروحات الفلسفية والفكرية، مازجاً بين الخيالي والواقعي؛ لتعزيز توجهاته الإنسانية والاجتماعية والسياسية، فاستحقت قصصه الدخول في ميدان الدراسة والبحث، خاصة تلك التي تحاكي القضايا المهمة في سياقات الإنسان والمجتمع، وتسليط الضوء على الصراعات بين القوى والشخصيات، خاصة وإن كلٍّ منها يسعى لتحقيق أهدافه وتنميط أيديولوجيته، كما إنَّ أسباب الدراسة تتأتى من قيمة الموضوع الأدبية والنقدية في إضاءة بعض الجوانب المعرفية والنظرية، فضلاً عن قراءة القصص من منطلق الأيديولوجيا الأدبية، ثم الكشف عن تشكيل المكان فكرياً فيها عن طريق تمثيله السردي واللغوي.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

أهمية البحث وأهدافه:

تكمن أهمية البحث في محاولة تأصيل العلاقة الجدلية بين الأدب والأيديولوجيا التي نالت كثيراً من التشكيك، بوصف الأخير مصطلحاً سياسياً واجتماعياً ينحى عن السياق الأدبي وإجرائيات الحقل الإبداعي، مع الوقوف على كيفية تمّثل الأبنية السردية للأنساق الفكرية في المجموعة القصصية (واسألهم عن القرية)، والإفصاح عن المرجعيات النَّصية التي ساعدت على إعطاء دلالة ومعنى للنص من جهة، ومن جهة أخرى تحليل المعطيات النصية الداخلية التي تحمل دلالة فكرية إيديولوجية يحاول النص بّثها للمتلقي وإن استعان الكاتب فيها بالرمز والقناع، وقد جهدت الباحثة للكشف عن أدلجة الفكر القصصي وقولبته بالتأويل للوقوف على أهم المرجعيات التي أراد الكاتب البوح بها.

منهج البحث:

استعانت الباحثة في قراءة القصص بالمنهج الوصفي والاجتماعي، الذي يسعى لتفسير العلاقات والكشف عن تشوهات الترابط والانسجام بين المتعايشين في بيئة واحدة، مع تقييم النظام الاجتماعي ومحاولة تقويمه، ذلك أنَّ المنهج الاجتماعي يؤكد على الصلة الوثيقة بين الأدب والمجتمع، بوصف الأدب نشاطاً اجتماعياً يوضح طبيعة علاقة الإنسان مع الطبقات الاجتماعية فيه، وبما إنَّ القصة جنس أدبي يعبر عن المجتمع فإنها تسهم في تعزيز البناء الفكري داخله ومحاولة انتشاله من سرادق الانحلال والتراجع القيمي.

أولاً: الأيديولوجيا في سياق الأدب:

إنَّ الأدب في أساس تكوينه محتوى فني ينفلت من التنميط العلمي ويستمد مكوناته من شتى الرؤى والآفاق والقيم والممارسات الإنسانية، إذ يرى الدارسون أنَّ الأدب في معناه الدقيق هو الإنسان؛ لأنه يصدر عنه ويعود إليه ويتمحور حوله يستقطب همومه ومشاغله في انطلاق حر لا يمكن تحديده (بطرس،٢٠٠٥، ص٩)، فينماز العمل الأدبي بقدرته على تقديم حمولات اجتماعية وفكرية وإنسانية تجسدها آمال الإنسان ورؤيته، كما تمثِّل تكهنات المُنتِج ومتابعته لمحيطه بما يفرزه من توجهات إنسانية وأيديولوجية، مما يجعل النص فضاءً رحباً يستوعب التجارب_ يشخصها ويعالجها_ ويعمل على إعادة تشكيلها على ضوء الخطاب الأيديولوجي الغائر في شبكة من أشكال التعابير وأنماط التراكيب (ناصيف، ١٩٩٥، ص٢٨٨)، إذ ينفتح الأدب على آفاق ورؤى أيديولوجية تتعلق بحياة الكاتب متمثلة بفكره وظروف عصره السياسية والاجتماعية وواقعه المعقد ومشاكله المستديمة، ذلك أنَّ الأيديولوجيا نسق من المعتقدات لعصر من العصور أو مجموعة من الناس، فالقول باستقلال الأدب عن المجتمع وعن الأيديولوجيا وجهة نظر غير مقنعة وغير

منطقية (سعيد، عبد الجواد، ٢٠٠٩، ص١٦٧)، وبعبارة أخرى فالمنطلق الأيديولوجي أو الفكري للعمل الأدبي هو الذي يحدد مسبقاً نوعية أو هوية النص، كما أنَّه لا يكتفي بالنظر في الموضوع بل يتجاوز ذلك إلى المضمون، أي ما يعمد إليه الأديب من تفريغ للأفكار والمشاعر ووجهات النظر.

يتسم الأدب في مختلف أشكاله بكونه أحد الحقول المهمة لموضوعة الأيديولوجيا وعملها وكل جزء مهما كان في العمل الأدبي هو جزء أيديولوجي ولا يمكن أن يكون غير ذلك، فثمة ما يشبه الإجماع بين دارسي الأيديولوجيا على أنَّ تحققها المادي يبدو في نصوصها المنتجة في مرحلة تاريخية ما تتحدد بنمط التطور الحاصل في المجتمع، وما يكتنفه من صراع طبقي أو صراع ثقافي_ اجتماعي، ولئن كان الأدب في مجموعه نصوص تتجلى بوساطة اللغة، فإنَّ شروط الأيديولوجيا وشرط تحققها هو لغويتها، وبذلك فإنَّ المجال العام الذي تشترك فيه المادة الأدبية والأيديولوجيا هو اللغة (رايس، ٢٠١٤، ص١٢٥)، والأدب هو عملية صيرورة دائمة لمكونات الأيديولوجيا في الفعل اللغوي، إذ تنشأ بين اللغة والمكونات الأيديولوجية علاقات تفاعلية معقدة، فيكون المكون الأيديولوجي صريحاً أو خفياً، مضمونياً أو شكلياً (أبو ديب، ١٩٨٥، ص٦٨)، وأما دور المبدع فيتركَّز في كشف وإبراز رؤية العالم وبلورتها في أفضل صورة ممكنة ومتكاملة لها، أي أنَّه يعبر بوساطتها عن رغبات الفئة التي ينتمي إليها أو يعبر عن أفكارها، وهذا يعني إنَّ المبدع ليس هو صاحب الرؤية الفكرية للعمل الأدبي بل هو مبرزها وموضحها فقط لا غير، كما أنَّ البيئة الاجتماعية والأفكار السائدة بما تحمل من منظور أيديولوجي تؤثر في الفن بصورة عامة، فتظهر الأيديولوجيا عبر الأدب والدساتير والعادات والتقاليد والفلسفات (الخطيب، ١٩٨١، ص١٠٧)، كأشكال متمايزة تعبر عن مضمون فكري بطرق مختلفة وأساليب متنوعة وكون الأدب مؤسسة اجتماعية، فهو نتاج مجموعة تناقضات التاريخ والمرحلة التي أُنتج فيها "ذلك أن الأدب والتاريخ والزمن والعلاقات الاجتماعية يشكلون وحدة متناقضة وديناميكية معقدة" (بلحسن، ١٩٨٤، ص٩٤)، تتمحور حولها العلاقات الموضوعية للأدب بالأيديولوجيا بوصف هذه الأخيرة متكئاً أساسياً للنتاج الأدبي الذي ينتج بدوره أيديولوجيا نصوصه، أو الأيديولوجيا التي تخضع لانزياحات جمالية أو أسلوبية تتوارى خلف أسوارها، والكاتب كالصانع ينطلق من المواد الأولية ليقوم بعملية تحويل وتركيب وتشكيل للغة بتقنيات الكتابة، اتجاهاتها وأساليبها بإبداع النص الأدبي "فيجد أمامه تجاربه الحياتية بأبعادها النفسية والاجتماعية والأيديولوجية التي يتبناها ومجمل الأيديولوجيات الموجودة في مجتمعه وعصره، وأشكال انعكاسها في ذهنه وأذهان الناس الذين يحيى معهم" (بلحسن، ١٩٨٤، ص٩٦)، فإذا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كان الأدب تعبيراً عن قضايا المجتمع فالأيديولوجيا هي التطور الفكري لهذا الأدب تسعى لتفسير الواقع تفسيراً موضوعياً بعيداً عن التفسيرات الميتافيزيقية، وعليه فالعلاقة بينهما متداخلة ومعقدة ولا يمكن أن يكون هناك أدب بدون الوعي الفكري أو التطور الاجتماعي.

إنَّ علاقة الإبداع الأدبي كنشاط إنساني بالواقع وعلاقات التأثير والتأثر كانت على مدار التاريخ الأدبي قضية نقدية متوارثة، اتصلت بمفهوم الأيديولوجيا منذ ظهور المصطلح على اعتبار أنَّ الأخير يقابل علم الأفكار، وليس الأدب إلا صورة من صور الفكر والنشاط الإنساني، قدَّمه النقد الحديث على أنَّه لا ينتمي إلى مجال مفهومي خاص ومحدد بل إنَّ مجالات فلسفية فكرية وأدبية كثيرة تتقاسمه، مما جعله ذا محمولات مفاهيمية نظرية وتطبيقية متباينة، أدت إلى حالة من عدم استقرار الدرس الحديث على بلورة ميزات خاصة ونهائية تسمى(أيديولوجيا)، فهو مفهوم معقد لا يعبِّر عن واقع ملموس يصف القضايا وصفاً شفافاً إنما هو مفهوم اجتماعي تاريخي يحمل في ذاته تصورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية عديدة، إذ نجده عادة ما يرتبط بعلم السياسة، فالتصق المصطلح بالتيارات الفكرية التي بلورت سياسات متباينة تتعلق بأنظمة الحكم وبطرق بناء المجتمعات كما هو الحال في الفكر الماركسي، وارتبط المصطلح كذلك برؤى سوسيولوجية فتعالق بمعاني اليوتيوبيا، كما نجده قد ارتبط بالآداب بوصفها نشاطات إنسانية راسخة لرسم صورة الفرد والمجتمع (عموري، ٢٠١٣، ص٥)، إ نجده يقدِّم تفسيراً للمشكلات الاجتماعية ويضع حلاً رومانسياً للمشكلة ثم يحدد مفاهيم معيارية للسيطرة مثل حقوق الإنسان والديمقراطية وغيرها، ومما تجدر الإشارة إليه إنَّ الأساس الأيديولوجي في النص هو الحوار والصراع الذي يُعد شرطاً أساسياً للتشكيل الأيديولوجي داخل النصوص، وخاصةً النصوص السردية التي تتكون من أنساق العلاقات والنسق لا يتأسس في ذاته إلا عن طريق التناقضات والصراعات، فالمادة الأساسية لخلق تناقضات النص السردي هي الأفكار الأيديولوجية الجاهزة سلفاً في الواقع (الحمداني، ١٩٩٠، ص٤٠)، فالسرد لا يعكس أيديولوجيات الواقع بل يندرج هو نفسه في الحقل الأيديولوجي؛ لأنه مغامرة فكرية في خضم الصراع الإنساني، وبما أنَّه يتسم بكونه إنتاجاً إبداعياً فهو يتضمن أبعاداً فكرية وأيديولوجية تعبر عن واقع الأديب وقضايا العصر والمجتمع، وشأن الأيديولوجيا التي تهيمن على السرد شأن اللغة التي تنتج صوتاً واحداً، فهي تخترق هذا السرد بوصفه يقدم رؤية للعالم تتسم بأمانتها وصدقها مع حقيقة الواقع وليس مع رغبة الكاتب في صياغة الواقع المناسب لرؤيته الأيديولوجية (نعيسة، ٢٠٠١، ص٣٢١)، إذ تتمثل الأيديولوجيات داخل النصوص السردية على شكل صراعات وأفكار متناقضة بحيث تعطي الفرصة لمختلف التناقضات في البروز وفرض نفسها، فتدخل للنص السردي بوصفها

مكوناً جمالياً تتحول في يد الكاتب إلى أداة لصياغة عالمه الخاص، وبما إنَّ المجتمع مجزأ إلى فئات متصارعة لا تمتلك أي واحدة منها الحقيقة، فالأيديولوجيا تتابع تصورات الكون بدون أن تمثل أي واحدة منها، وهي مفهوم قد يصلح أداة للتحليل السياسي والاجتماعي والتاريخي والأدبي لكن بعد عملية فرز وتجريد؛ لكي يبقى كل باحث وفياً لمنهج المادة التي يبحث فيها، وبما أنَّ كل سلوك للإنسان يحمل تصوراً للعالم يتجسد في أشكال وممارسات وسلوكيات فهذا بدوره ينتج أيديولوجيا، بمعنى أنَّ الأخيرة تصبح صورة مصغرة ملموسة قابلة لكل أنواع التحليل والدراسة، فينتمي بصورة ما إلى الرؤية الفكرية التي أثمرت عن ممارسات الإنسان في صراعه مع العالم المحيط به، ومن بين تلك التجليات يُقدِّم السرد نفسه كأكثر أنشطة الإنسان قابلية للتشخيص الأيديولوجي عبر مستويات النصوص السردية، ولاسيّما أنَّه يخضع بالضرورة لمعالجة القيم الانسانية والاجتماعية المختلفة (بلحسن، ١٩٨٤، ص١٠٠)، كما أنَّ الكاتب والمبدع عموماً ليس مبدعاً من العدم لكنه منتج بالدرجة الأولى، فهو يستند على عدة ركائز كالأساطير والرموز التاريخية والدينية والسياسية كذلك الأيديولوجيا مستخرجاً منها نتاجه السردي.

ثانياً: السَّرد وإنتاج المكان:

يُعدُّ المكان أحد المكونات الرئيسة والمهمة في خلق العوالم السردية؛ لكونه يحمل قيماً وأفكاراً ومواقف ودلالات حضارية يُلخص بوساطتها ملامح العصر وحيثياته الثقافية ورؤيته للعالم، وهذا الارتباط بين الفضاء الجغرافي ودلالته الحضارية هو ما أسمته (جوليا كرستيفا) بـ(أيديولوجيا العصر)، فيبدو المكان كما لو كان خزاناً حقيقياً للأفكار والمشاعر والحدس، إذ تنشأ بين الإنسان والمكان علاقة متبادلة يؤثر فيها كل طرف على الآخر (بحراوي، ١٩٩٠، ص٣١)، ذلك أنَّ شحنه بالرموز والإيحاءات يفتح آفاق تلقيه ويفجِّر طاقته في إنتاج المعنى، ورسم طوبوغرافيا الأمكنة يساهم في درجة حضور المتلقي وتفاعله مع الأحداث المضمرة والظاهرة، فرسم الصورة البصرية لحيثيات المكان وأبعاده بوساطة الوصف الذي يفعِّل الجامد ويثيره يجعل من المكان عنصراً مشاركاً في عملية البناء السردي، ذلك أنَّ المكان في النص السردي هو المكان اللفظي المتخيل صنعته اللغة انصياعاً لأغراض التخييل السردي وحاجاته (الفيصل، ١٩٩٥، ص٢٥١)، فالطابع اللفظي فيه يجعله يتضمن كل المشاعر والتصورات التي تستطيع اللغة التعبير عنها، كما أنَّ المكان في السرد ليس المكان الطبيعي أو الموضوعي، بل هو مكان يخلقه الكاتب عن طريق الكلمات ويجعل منه شيئاً خيالياً (عثمان، ١٩٨٦، ص٢٨)، وهو المعمار الرئيسي في هوية النص؛ بوصفه من يمسك الثقل في إبراز عناصر النص السردي المختلفة (نعاس، ٢٠١٤، ص١٨)،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

فضلاً عن ذلك لم يعد للمكان استقلالية تميزه بأوصافه التاريخية التي تقرّبه من الواقع، بل ابتعد حتى أصبح جزءًا من التجربة الذاتية، فاتسع مداه وجاوز المنظور المحدد بعد أن حملت الذات القَّاصة المكان إلى مجالها الفكري والنفسي (إبراهيم، ص١٦٩)، وعملت على بلورة بوتقته بما ينسجم مع رؤاها الخاصة ومعطيات التجربة الذاتية، فهو لا يتحدد مسبقاً بل يتشكَّل عن طريق الأحداث الجارية فيه محدثان معاً (المكان والحدث) التماسك السردي للحكاية (عزام، ٢٠٠٥، ص٧٢)، وبما إنَّ المكان هو الإطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة، فالحدث لا يكون في اللامكان، بل في مكان محدد تتحرك فيه الشخصيات وهنا يكشف المكان عن وظيفته الأساسية، إذ يشير نوع المكان إلى اختيار خاص للخلفيات التي يقصد الكاتب إجراء حدثه وصراعه عليه (طاهر، ١٩٨٨، ص٢٢)، ذلك أنَّ تشخيص المكان هو الذي يجعل من أحداثه بالنسبة للقارئ شيئاً محتمل الوقوع بمعنى يوهم بواقعيته، فهو يقوم بالدور الذي يقوم به الديكور على خشبة المسرح (الحمداني، ١٩٩٠، ص٦٥)، وهو المدخل الأكثر قرباً الذي يؤسس عليه المبدع رؤيته الفنية بطابعها الإنساني وعن طريقه تنبثق وتتنامى الرؤية لتكون مشهداً حياً في كثير من الأحيان يأخذ أبعاداً تخييلية حين يعمد المبدع إلى دمجه بعالم إنساني متخيل لينتج لنا صورة تتمثَّل فيها الصلة بين الذات والمكان، وعلى الرغم من دوره المحوري في بؤرة النص بوصفه عنصراً سردياً لا يمكن إهماله، فقد اختلف النقد في تحديد أهميته، فهناك من يرى ضرورة الإقرار بالأنطولوجيا المكانية عن طريق الإيمان بأهمية وجوده كونه "يمنح القارئ الاحساس بصدق الواقع" (لعيوس، ٢٠٠٩، ص١٢)، إذ يذهب (جون برين) إلى أهمية خلق مكان حقيقي داخل النص السردي ويرى ضرورة عدم الاكتفاء في خلق مكان ما يشبه خشبة المسرح يتحرك عليه الممثلون "فتأثير الأمكنة علينا يتباين قوة بين شخص وآخر، لكن الذي لا يتباين هو الوجود المادي لتلك الأمكنة" (برين، ١٩٧٨، ص١٨٨)، ويؤسس (رولان برونوف) أهمية كبيرة للمكان حينما جعله مكوناً أساسياً ومنحه نظرة متعمّقة، كما جعله الهدف الأساسي من وجود العمل الأدبي كله في أحايين كثيرة؛ لما يخلقه من دلالات ذات منحى عميق في إيصال فكرة الكاتب (بحراوي، ص٢٧)، في حين يراه آخرون هامشياً وفي المقابل يجدون في الزمن أهمية بالغة تفوق تأسيس المكان ومنهم (جيرار جينيت (الذي أنعش النقد الأدبي في دراسته لمكون الزمن وإهماله الواضح للمكان.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قراءة في قصص (واسألهم عن القرية):

١-الرسَّام:

يتمركز حدث القصة الوحيد في وصول الشخصية المحورية (الرسام) إلى قرية يُطلق عليها (قرية الجمال)، ذات التشكيل العجائبي وفرادة الوجود، بشخوصها الملائكية فائقة الجمال، فجاء اسم القرية استناداً لما تتماز به من سمات وخصائص ميثولوجية ترتبط بهيئة البشر فيها دون الخصال، وفي رحلة البحث ينساق (الرسام) في المكان مفتشاً عن أبهى الصور وأجمل الوجوه وأكثرها نقاءً؛ لتكون ثيمة جميلة للوحاته التي لازالت بيضاء ناصعة تنتظر الاتشاح بأجمل المخلوقات" القرية أهلها حملوا من البهاء والبَهَار ما لو قُسم على أهل الدنيا لكفاهم. تحيّر الرسام كثيراً وهو يجول كمذنّب يجهل موعد ومكان الارتطام(أيهم أرسم...؟ وأيهم أترك...؟..." (رحمة الله، ٢٠١٤، ص١٤)، فبين كل هذا الجمال كان هو الوحيد الذي يتسم بملامح مخيفة وبعيدة كل البعد عن الجمال الذي يراه في القرية " كان ذا سمرة داكنة، وعينين كعيني الغوريلا، ومنخرين واسعين، وشعر مجعد وجبهة مليئة بالبثور" (رحمة الله، ص١٤)، في حين كان الجمال أيقونة المكان التي أخذته لعالم الخيال نراه يتألم لنظرات سكّان القرية الذين يشمئزون منه ومن بشاعة شكله، إذ تصفه (صاحبة المنزل) الذي قرر المكوث فيه لإكمال لوحاته بالقبيح" نظرت المرأة صاحبة المنزل إلى وجه الرسام طويلاً قبل أن تستلم مفاتيح الغرفة منه، مما جعل الرسام يبتسم متسائلاً(نعم سيدتي..؟ هل هناك خطب ما؟!) أشارت إلى وجهه قائلة (أنك قبيح.. مخيف!)..." (رحمة الله، ص١٤)، ثم توالت الليالي وفي كلِّ واحدةٍ منها يعود خالي الوفاض متحيراً تائهاً في محطات الوجوه الساحرة يؤجل لحظات الرسم علَّه يجد الوجه الأجمل على الإطلاق، لكن انغراسه في إحياء القرية جعله يتوغل في اكتشاف أتونها، وبدت له حقائق جديدة قعَّرت عدسة رؤيته لسكان القرية، وخففت من حدة انبهاره بهم، فوجدهم في مواقف عدة يحتالون عليه ويجعلون منه ضحية لغشهم وخداعهم " ففي كل مرة يعود بها إلى المنزل يكتشف أن بائعاً قد غشه في المعيار والجودة، ثم يتحول إلى بائع آخر، فيكتشف الشيء ذاته. حتى تبين له أن أهل القرية جميعهم عاشوا ومازالوا يعيشون على المخاتلة في معاييرهم (وجوه ملائكية وموازينهم مريبة). جملة تحلِّق في فضاء عقل الرسام في كل ساعة..." (رحمة الله، ص١٦)، كما اكتشف بعض الأمور الغرائبية في القرية منها انعدام وجود الأطفال، واتساع حجم المقبرة على جانب القرية التي اتضح بأنها تضم جثامين الأطفال الذين يولدون أمواتاً في هذه البقعة "إنها قبور أطفالنا، نحن لم نرَ طفلاً منذ سنوات، كل طفل نُرزق به يخرج من بطن أمه ميتاً، ثم يُدفن في المقبرة" (رحمة الله، ص١٦)، ومما فاقم أزمة (الرسام) في القرية اصطدامه بجدار

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الرفض الذي شيَّده السكان، بعد إعلانهم الرفض لطلبه القيام برسم وجوههم؛ بسبب شكله الغريب والمخيف، فقرر أن يضع لثاماً حتى لا يخاف الناس منه، إلا أنَّ مرور موكب (شيخ القرية) و(العرَّاف) كان نهاية وجوده في القرية، إذ يأمر الأخير بطرده؛ لقبح شكله وتمايزه المخيف بقوله: " قريتنا الجميلة وأهلها لا يرضون بهذا الجرم العظيم، حين وطأ أرضنا رجل قبيح كهذا، وجب علينا تطهير قريتنا منه، ولا يطهر جريرته إلا أن يُنفى مطروداً" (رحمة الله، ص١٧)، وفي لحظاته الأخيرة في القرية وقبل المغادرة اتجه للسماء رافعاً يده ووجهه منكسراً ليأتي الرد سريعاً بفضح الزيف والخديعة، فيهطل المطر جالباً لقلبه الفرح ولقلوب سكان القرية الفزع والخوف من الفضيحة، إذ غسلت مياه السماء وجوههم كاشفة عن أشكالهم الحقيقة "ركض الجميع فزعين، فتلاطمت الرؤوس بالرؤوس وتشابكت الأذرع، وتخبطت الأفعال، وعلى رأسهم العرّاف الذي وقع على الأرض وصار يزحف حتى احتمى بسفينة خشبية قريبة. كل هذا والرسام رافع يديه ورأسه مبتسماً، حتى لفت انتباهه ألوان وأصباغ سالت على الأرض.(هل هي أصباغي..؟ ليست بهذه الكثرة..!) تساءل وهو يطالع كمية الأصباغ في الأرض، ثم طالع مرة أخرى وجوه الناس، فدُهش حين رأى وجوههم تسيل أصباغاً ملونة، غسلها المطر وأزالها عن مواضعها..." (رحمة الله، ص١٨)، فكان المطر الذين يخافون منه سبباً في سقوط أقنعة جمالهم الزائف وانكشاف معدنهم الرخيص وتعاليهم القبيح، حتى أنَّ أكثرهم جمالاً بدا في أعلى ناصية من القبح، ولم يعد (الرسام) الشخص المنبوذ بينهم؛ وذلك لكثرة الوجوه الممسوخة ذات الملامح المخيفة وغير الجميلة، وبهذه الخاتمة الانعكاسية بُنيت أحداث القصة على مجموعة من الرؤى والمرجعيات، التي بدورها تُشكِّل خطاباً أيديولوجياً ينغرس في لحظات احتضار المفاهيم الإنسانية التي تشوّه أروقة الحياة وتجذِّر المبادئ والمعطيات المستهجنة، إذ كان المكان في القصة بوتقة للصراع الانساني، الصراع بين الخير والشر، بين الصدق والكذب، بين التواضع والتعالي، بين الأمانة والخيانة، بين الزيف والحقيقة، فبوساطة القناع والرمز والاستعانة بالتضاد عمل السرد على استثارة المضمر من الاشكاليات التي يعاني منها المجتمع والوجود الإنساني بصفة عامة، تزامناً مع ما يشهده الواقع البشري من نخر في أُطر التعامل والتعايش، إذ يحمل اسم القرية (قرية الجمال) كمعطى تمويهي العديد من الصور التي قد تتبادر إلى ذهن المتلقي في بداية القصة بمنحى إيجابي يعزز في ذهنه كل ما يتعلق بالجمال وأشكاله، إلا أنَّ أول إشارة تعمل على كسر أفق التوقع تكون برؤية المقبرة ذات الحجم الكبير، خاصة أنَّها المكان الوحيد الذي عوَّل عليه (الراوي)، وهنا تبدأ مرحلة استكشاف المكان والبحث عن السبب الذي يقبع وراء وجودها بهذا الحجم، إذ كانت أحد مساقات التلوث الأخلاقي للقرية وانعدام الفطرة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

والبراءة فيها، متمثلة بموت الأطفال مباشرة بعد الولادة، فلا يعيش فيها سوى عدة أجيال قديمة تحمل نظريات وأساليب وأفكار مزيفة وأيديولوجيات ومبادئ عقيمة، وكأنما أراد الكاتب تعزيز فلسفة التماهي والاندثار للقيم غير السَّوية ومنعها من الاستمرارية والتوارث عبر الأجيال المستقبلية، والاكتفاء بسوداوية الحاضر الذي لابد من اضمحلاله بمرور الزمن.

٢-عودة الحكَّاء:

يحتضن المكان في هذه القصة نمطاً من أنماط السرد المتباين بين العجائبي والغرائبي واللامعقول، كما يتفرَّد (الراوي العليم) بعملية سرد حدث عودة شخص يُدعى(الحكّاء)، وهو الشخصية المركزية المسؤولة عن قيادة الحدث واستمراريته، إذ يُعد من أبرز شخصيات القرية وعليه أصبحت تُسمى (قرية الحكَّاء)؛ لما يمتاز به الأخير من سلطة ومكانة ونفوذ متخذاً من التسلط البطريركي أسلوباً له عن طريق ملامح التمجيد وطقوس الولاء له، وثقته المطلقة بأنَّه الوحيد القادر على جذب سكان القرية إليه والاستزادة منه والاحتفاء بمجالسه الليلية وقناعته بمكانته الفريدة والمائزة، فكانت عودته حدثاً عجائبياً يتمثل في انبعاثه من القبر بعد موته" فتح عينيه محدّقاً فلم ير غير العتمة. أحسّ بشيء ثقيل يجثو على صدره، ثم حرّك يده الخادرة فانهال على جانبها تراب رطب، أخرج لسانه من فمه متذوقاً طعم التراب، ثم تفله بعد امتلاء فمه بالملوحة. راح يخربش بيديه التراب الطري...بان له المكان بوضوح حين مسح عن وجهه التراب. كان قلبه يتحرك بشدة، وهو يطالع أرض مقبرة القرية التي غمرتها الأمطار الغزيرة..." (رحمة الله، ص١٩)، وعندها يعود للقرية وعن طريق النوستاليجيا يبدأ باستحضار الماضي مستذكراً أمجاده الغابرة، عندما كان الناس يلتفُّون حوله في الليالي والمساءات يستمعون لقصصه المخيفة والمثيرة للدهشة عن الشياطين والساحرات، لكنه الآن يبدأ بارتداء أسمال الخيبة مشفقاً على نفسه؛ لعدم وفاء أهل القرية له بإقامتهم حفل تأبين بسيط لا يتلاءم ومكانته الكبيرة في حياته" سيصيبه الذهول حين يرى السكون يلقي بعباءته على جسد القرية، ملاحظاً الجموع وانخراطها كالعقد المقطوع، فيظن من يظن أن وحشا سيداهم القرية، أو عارضاً أو زلزالاً سيلتهم سكينتها، لكن القرية على هذا الحال منذ أن وطأ (الحكّاء) أرضها وخالط أهلها، وسمعوا منه حكايات الجن والشياطين وفرسان الخرافات والوحوش والغيلان..." (رحمة الله، ص٢٠)، وكان ظهور (الحكَّاء الشاب) سبباً في زعزعة عرشه، فأخذ يراه المنافس الأقوى الذي أزاحه عن مكانته المرموقة والرفيعة عند أهل القرية، عندما بدأ يستحوذ على اهتمامهم بسرد قصص جديدة عن المستقبل والأفكار الحداثوية بعيداً عن الخرافات والميثيولوجيا المرعبة، فعندما سمع (الحكَّاء الشيخ) بعض الكلمات والحكايات الجديدة والدخيلة على شفاه الصغار، وهم يتبارون فيما بينهم عن أيهم يقص للآخرين

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

قصص عن المستقبل أثارت في نفسه الخوف والقلق؛ متوجساً مما قد يحصل فيما بعد من ابتعاد الناس عنه وعن قصصه احتفاءً واعجاباً بالقصص الحداثوية التي يبثها نظيره، وفي أحد الليالي وهو يستعد لمجلسه متوقعاً إنَّ أهل القرية ينتظرونه بشغفٍ عارم كعادته وجد أنَّ الحضور شحيح، وأنَّ المتواجدين يمكن عدَّهم على الأصابع وهنا تيقَّن بحقيقة شكوكه، فبدأ بشبك خيوط المؤامرة للتخلص من (الحكَّاء الشاب)، وعندها خطط لمكيدة للخلاص من الأخير عن طريق الذهاب إلى مجلسه مُنزِلاً عليه كلمات الثناء والمدح؛ كي يوهم أهل القرية بحبه وتقبّله لدور (الحكَّاء الشاب)، ثمَّ يُغادر المجلس، ويتربص له في الطريق وعند وصوله أظهر جيوش حقده ونوازعه المريضة، فانهال عليه بالطعن حتى أرداه قتيلاً "الحكّاء الشيخ خانس في زاوية عتيمة، ينتظر قدوم غريمه، وبالفعل أتى الغريم يخفُّ به السير زهواً. حين وصل اختطفته يد الشيخ غيلة وسحبه غارساً في ظهره الخنجر...فلم يكتف إذ عاد إلى الجسد الملقى على الأرض، مركزاً في طعنته إيغالاً، حتى كاد طرف الخنجر أن يخرج من الجهة الأخرى..." (رحمة الله، ص٢٣)، ولكي يبعد سهام الشك والجريمة عنه كان من أوائل من شارك في تأبينه واستقبال التعازي واستذكار خصاله الحميدة، لكن حقده لازال يتكاثر وهو يرى أنَّ أهل القرية قد اشتد حزنهم على)الحكَّاء الشاب)، فهو الوحيد الذي كان يصطنع الحزن مستعداً لاسترجاع ليالي مجلسه الجميلة المزدحمة بأهل القرية لكنه تفاجأ هذه المرة أيضاً بالحضور القليل، فأصيب بالدهشة واليأس خاصة أنَّ أحدهم أخبره بأنَّ أهل القرية قد دخلوا لمنزل (الحكَّاء الشاب) بعد موته وأخذوا الكتب التي كان يستعين بها وبدأوا هم يقرأون بأنفسهم القصص عن المستقبل والحكايات الجميلة، فأحسَّ بفشله وقبيح فعلته وشناعة جريرته مما دفعه إلى أخذ قرار مغادرة القرية عائداً إلى قبره "سار على مهل وقد صبغ وجهه الشحوب. نادوا وراءه لكنه لم يلتفت ماشياً صوب الظلمة، رامياً عصاه في مكان، وعباءته في مكان آخر على التوالي. حتى خرج من سور القرية مثقلاً كأنه جريح حرب، متوجهاً صوب قبر طري مكشوف في مقبرة القرية..." (رحمة الله، ص٢٥)،إذ يستوطن المكان في هذه القصة نسقاً من أنساق تشظي المرجعيات الفكرية متمثلة بأيديولوجيا التعظيم وأبدية الوجود بوساطة تشخيص ركيزة من ركائز الاحتراب الإنساني المخضرم المنبعث في الوعي واللاوعي، وهو يمخر آليات الترابط والتعايش البشري بعرضها درامياً معرِّجاً على شفرات الواقع والقضايا المسكوت عنها من أمثال النزعة الانسانية في النظر للذات وللآخر ومقدار تعاملها مع مبدأ السلطة والسيادة في الوقت الذي أصبحنا فيه نقترب من أفول الطابع الانساني والقضايا الشعورية والوجدانية، فالنص يفتح أفقاً مأساوياً للتعبير عن الصراع الانساني والعمل على فضحه؛ للخلاص من شوائبه المتوارثة لدى البعض في محاولة لترميم

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الوجود البشري وتمجيد القيم الطوبائية التي تهدف لبناء مجتمع أساسه التعايش السلمي بعيداً عن الصراع وحب النفوذ والسلطة والرغبة في سحق المنافس ورفض الشراكة، ومع توفر كل هذه العناصر في المكان في هذه القصة أدى إلى استحلال القتل وشيوع الجريمة بعد أن رفض رمز السلطة رفضاً قاطعاً أن يتقاسم معه أي شخص مكانته التي كان يتمتع بها، فسولت له نفسه قتل غريمه الذي بدأ ينافسه، بل يتقدَّم عليه مستحوذاً على قلوب أهل القرية الذين تركوا الحكَّاء القديم غارقاً في قوقعة الحكايات البالية، ومتأثراً بفشله بعد اكتشافه أنَّ عملية التصفية التي قام بها لم تحقق له أهدافه في العودة لمسك زمام السلطة؛ لأن أهل القرية وجدوا ضالتهم في الفكر الجديد والرؤية الحداثوية، فحتى بعد موت (الحكَّاء الشاب) لم يتمكن من استعادة جمهوره ومحبيه ولم يتمكن من استيعاب رغبة أهل القرية في التغيير إلا متأخراً بعد أن لوَّث يده بدم الشاب المغدور الذي راح ضحية استئثاره وحقده وحبه للسلطة وتقديم نفسه على أي شخص مهما كلفه الثمن، وأخيراً فالمكان يحمل الكثير من المضمرات النصية وتداعيات السلطة، فهي أعمق من أن تغوص في حكاية حكَّاء عجوز وآخر شاب في قرية تتسم بتقاسيم البساطة والعيش الفطري، بل قصديات السرد تشخيص أيديولوجيات الواقع، وفي مقدمتها الصراعات الإنسانية والسلطوية والاجتماعية التي أصبحت أحد مظاهر العصرنة في الوقت الحاضر.

٣-المعلم:

ينطلق السرد في هذه القصة عند وصول شخصية (المعلم) إلى القرية قادماً بمهمة رسمية تكليفية في الإطار العام، مع ما يستوطن ذاته من نوازع إنسانية ومبادئ تنادي بها الرسالة التعليمية والتربوية في محاولة لانتشال أهل القرية من وحل الجهل وسرادق التخلف، فكانت رؤيته مدعاة للاندهاش والتعجب وهم يرونه مُقبلاً عليهم بمظهره الأنيق ورائحته الزكية بصورته الجميلة والنمطية المتركِّزة في العقول؛ كونه المنقذ والمخلِّص حاملاً شعلة النور التي لاشك بأنَّها ستضيئ ظلام القرية الدَّامس "سار على مهل مكتشفاً القرية القصية، حاملاً على كتفه (حقيبة كبيرة) معبأة بالكتب والملابس. كان قوي البنية، مهيب الطلعة، زكي الرائحة. هندامه أثار الأعجاب، لبريق رونقه ودقة تأنقه، ووسامته استمالت فتيات تهامست عليه بفضول خجول" (رحمة الله، ص٢٦)، فيبدأ رحلته في القرية بزيارة المدرسة التي تحتوي على غرفتين فقط، غرفة يستغلها للمكوث والعيش والغرفة الأخرى هي الصف الذي سيبدأ فيه مشواره مع طلاب القرية، وتمضي الأيام على (المعلم) في القرية كئيبة وثقيلة مستغلاً معظم وقته في تدريس التلاميذ، ففي الوقت الذي يشعر فيه بالوحدة نتيجة تقوقعه في الغرفة بلا رفيق أو مؤنس يخرج لاكتشاف القرية علَّه يجد متنفَّساً يهوِّن عليه غربته،إذ

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

يكتشف إنَّ الوضع خارج المدرسة يزداد سوءاً حينما يلحظ انتفاء كل بقع البهجة والجمال في القرية بشوارعها الرثَّة وبناياتها السَّحيقة "استثمر يوم العطلة لكي يتجول مستكشفاً ملامح القرية البسيطة. ذُهل حين اكتشف أن القرية المنسية لم تُطرز سجادتها بحديقة ولم يزين وجهها شارع نظيف، أو بناية ذات هيبة، أو مكان للترويح غير مقهى بسيط يقبع في آخر الدرب الترابي الوحيد الذي صُلبت على جانبيه دور وأبنية شائخة" (رحمة الله، ص٢٧)، وفي أثناء تجواله في شارع القرية يستوقفه مشهد يعلوه الصراخ واللغط لمجموعة من أهل القرية يتوسطهم شخص يُدعى (الحوذي) يستغيث وينادي وراء حماره الذي حرَّر نفسه من العربة متجهاً نحو الغابة، تاركاً صاحبه يندب حظه ويبكي على حاله بعد أن أصبح بلا عمل يجني منه المال ليعيش هو وابنه "جثا الحوذيُّ العجوز على ركبتيه، صارخاً بأعلى صوته وراء حماره..(تعال.. تعاال..ياحسرتي... سأموت جوعاً من دونك). إلى الغابة المليئة_كما هتف البعض_ بالوحوش والضواري، هرب الحمار تاركاً وراءه صاحبه الحوذي وهو يلعن ويئن جزعاً. أفزع المنظر المعلم، هامساً في نفسه (كيف يعيش حمارٌ في غابة؟ هل سينجو من الوحوش هناك؟ لقد اختار هلاكه" (رحمة الله، ص٢٧-٢٨)، فأثار هذا الموقف مشاعر الشفقة والاستعطاف على مصير (الحوذي)، مثلما أثارها وضع أحد طلاب المدرسة حين بدت عليه ملامح التعب والإعياء في قاعة الدرس، فاستمال قلبه وتعاطف معه وأخرجه من قاعة الدرس إلى باحة المدرسة؛ ليستفهم منه عن مسببات الحالة التي جعلته يبدو شاحباً ومنهكاً، فتبين أنَّه ابن (الحوذي) وبدأ يروي للمعلم حجم الكارثة التي حلَّت عليه وعلى والده بهروب الحمار ومعه أصبح والده بلا عمل، مما دفع (المعلم) للتفكير في زيارة (الحوذي)؛ لتقديم المساعدة والدعم والمحاولة في إيجاد الحلول؛ ليتسنى له العمل وكسب ما يكفيه للعيش هو وابنه؛ انطلاقاً من نوازعه الإنسانية ومعدنه الأصيل ومشاعره الصادقة ورغبته في تقديم المساعدة والعون للفقراء، مستذكراً حاله في الماضي وهو يرى والده يبذل كل ما يمتلك من طاقة في سبيل تأمين لقمة العيش له، وبعد محاولات عديدة للبحث عن الحلول قرَّر الذهاب إلى (الحوذي) وإخباره بالحل الصعب والغريب؛ لكونه سيحل محل الحمار في سحب العربة لتوصيل الطلبات إلى أن يتمكَّن (الحوذي) من جمع المال الكافي لشراء حمار جديد "حدَّق الحوذي في وجه المعلم ثم هتف ضاحكاً: (هل أنت جاد في مساعدتك لي..؟ فأجابه المعلم:(نعم.. سوف أساعدك... طلبات التوصيل أجلها إلى الليل، وأنا وأنت سننقلها بالعربة ذاتها، سأجرّها...والليل سيكون ساتراً لي ولك، إلى أن تجمع مالاً كافٍ يساعدك على شراء حمار آخر بدل الذي هرب" (رحمة الله، ص٢٩)، وبدءاً بهذا الموقف الإنساني الذي بادر به (المعلم) يتحوَّل حاله وينقلب من إنسان يؤدي دوره الثقافي كمعلم في القرية إلى حمار يلبِّي

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

طلبات (الحوذي) الذي استساغ هذا الحل الغريب مستغلاً هذا العرض لفترة طويلة تخالف الاتفاق، فبعدما كانا يخرجان في الليل فقط أصبح العمل ليلاً ونهاراً وأمام الناس الذين يشاهدون ويغضُّون النظر عن استغاثة (المعلم)، بعدما بدأ (الحوذي) بمعاملته على أنَّه حمار حقيقي، وليس إنسان قدَّم حلاً مؤقتاً للمساعدة وحسب "صرخته التي أرعدت في الزريبة لم تثر الحوذي، إذ ردَّ عليه بجلدة موجعة. صرخ المعلم مرة أخرى، فردَّ عليه الحوذي جالداً بقسوة أكبر. صرخ، جلده، صرخ، جلده، فحرَّك المعلم أقدامه رويداً رويداً، مسحوباً مقهوراً، لا يستطيع المقاومة والرفض" (رحمة الله، ص٣٠)، ثم توالت الأيام وتوالت معها صرخات (المعلم) بعد أن ترك عمله الذي جاء من أجله للقرية، وأصبح حماراً على مرأى ومسمع من أهل القرية الذين استحسنوا ذلك وبدأوا يباركون لـ(الحوذي) حماره الجديد والنشيط، فتغير حاله وتحوَّل لمظهر يفارق الهيئة التي دخل بها إلى القرية بقيافته وأناقته "أيام مضت...المعلم يصرخ في شوارع القرية، ولم يهتم أحد لصراخه. المشاوير التي خرج بها ليلاً، صار يمارسها في النهار، والذي حدث في السر، صار يحدث في العلن، أهل القرية يباركون للحوذي حين يمرُّ بعربته في الشارع (مبارك الحمار الجديد)، والحوذي يرد عليهم مقبّلاً يده باطناً وظاهراً، ثم يضعها على جبينه حامداً على هذه النعمة" (رحمة الله، ص٣٠)، وبعد عجزه من أهل القرية الذين تغافلوا عن مساعدته وتواطؤا مع (الحوذي) في إيجاد مهنة جديدة له تتنافى مع أهدافه التعليمية ورسالته في تخليص أهل القرية من التخلّف اتضح له أنَّهم جميعاً على نمط واحد من التفكير، بعد أن وجدهم يرون فيه حماراً أفضل من معلم يربي ويعلم أطفالهم، وعندها قرَّر أن يساعد نفسه بنفسه جاهداً في فك قيده والانعتاق والخلاص من هذه الحالة المقيتة والهروب سراً في الليل والتوجه نحو الغابة ووحوشها التي باتت أرحم من المكوث مع البشر بنواياهم المريضة واستغلالهم الوحشي "أجتهد المعلم في قطع الحبل عن العمود، وهو يتحدث مع نفسه (لا مكان لي سوى الغابة البعيدة، حيث تنتظرني الوحوش والذئاب...! لكنني سأكتشف فرصتي هناك، أفضل من الذل والقهر والمرض والمهانة. سأهرب إلى الغابة، لا مجال لدي للتفكير، سأقطع الحبل المربوط بعنقي وأنجو بنفسي...الغابة أرحم" (رحمة الله، ص٣١)، فاتخذ سواد الليل سبيلاً للهروب تاركاً الحضيرة نحو الغابة حيث الحرية والسَّلام بعيداً عن الوحوش البشرية الشرسة، بعد أن سلخته حيثيات المكان المؤدلج من قيمه وأفكاره وفلسفته التي جاء بها وسعيه لإشاعة مفاهيم التنوير وانتشال القرية من بئر العتمة والسوداوية، إذ تتركَّز وظيفة العلم والثقافة كما يرى (كارل ماكس) في كشف التشويه الأيديولوجي وتشخيص تداعياته ومدى تأثيره وفاعليته في إنتاج المجتمع، لذا يقع على عاتق المثقف مسؤولية الإصلاح والتغيير والتقويم والبناء

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وتشذيب الرؤى والمفاهيم انطلاقاً من تكوينه المتبنِّي لمجموعة من القيم الإنسانية والمعرفية، ففي الوقت الذي يشهد فيه الواقع الفوضوي أساليب متعددة من التعرِّي الأخلاقي القيمي تأتي هذه القصة لفضح أزمة المثقف في صخب اللاثقافة واللاوعي والتخلّف، وحالة الارتباك التي يعاني منها المجتمع العاجز عن تقديس المثقف واحتضانه، خاصة إنَّ الثقافة هي نتاج للمجتمع والأفكار وليس المجتمع نتاجاً لها بحسب)كارل ماكس(، ففي هذا النص يعيش المثقف محنته وهو يصور حالة النكوص والاستلاب التي يعاني منها في ضل معايير البيئة البشرية المؤدلجة وفقاً لأفكار الطبقة غير المثقفة بوصفها المحور الرئيس للصراع الطبقي، والتي بدورها تتعارض مع اتجاه الأيديولوجيا الذي يشير إلى ضرورة التأكيد على تكامل المستويين الفوقي والتحتي للمجتمع.

٤ –العازف:

بين أسلوب الفانتازيا وحداثة التجريب السردي تأخذ هذه القصة طريقها للولوج في العمق الحكائي المثير للدهشة والتعجّب، متخذة من القرية مكاناً لخلق قصة أدق ما يمكن أن نصفها بـ(هلوسة واعٍ) يعرف ويستوعب تماماً ما يرنو له قلمه السامق، ففي إحدى القرى يجد (العازف) نفسه متقوقعاً يعيش حالة من الذهول والصدمة، وهو يشاهد ظاهرة غرائبية شحذت نفسه بالتوتر والإرباك والتساؤلات اللانهائية، في حين يحاول عزف أجمل الألحان وأكثرها ألقاً؛ لإسعاد أهل القرية، عندها يصطدم بالواقع، ويكتشف أنَّ أهل القرية لا يمتلكون أذناً يسمعون بها ولا لساناً ينطقون به، وليس ذلك فحسب بل الأمر يشمل حتى حيواناتهم التي باتت تشاركهم الصم والبكم منذ سنين عدة؛ نتيجة لصرخة حدثت قبل مئات السنين حولتهم لهياكل بشرية صامتة "أن أهل القرية فقدوا السمع من ساعتها.. ولم يكتفوا بالصمم، بل توارثوه جيلاً بعد جيل. ومع جريان الأيام في أودية السنين، اختفت آذانهم، بعد أن تضاءلت شيئاً فشيئاً، حتى صار المولود يُولد بلا أذنين. مكتفين بلغة الإيماءات وإشارات الكفوف. فتضاءلت ألسنتهم أيضاً حتى اختفت هي الأخرى، وجرى الأمر على الحيوانات أيضاً. فلم تعد القرية تتنغم بتغريد العنادل، ولا يشعرها بالزهو صهيل الأفراس، أو يمنحها الرضا ثغاء الخراف" (رحمة الله، ص٣٢)، فبدأوا يتوارثون هذه السمات العجائبية جيلاً بعد آخر، كما أنهم ألزموا أنفسهم بالتناسل في الذكرى السنوية للصرخة فحسب دون أيام السنة الأخرى؛ تيمناً بهذه المناسبة، وولاءً لمساعيهم في إنتاج جيل جديد بذات الصفات المتوارثة عن أجدادهم في ضمور الآذان والألسن، وقد خاض (العازف)عديداً من المحاولات الفاشلة في إقناع أهل القرية على الاستماع له ولألحانه وممارسة التحدّث والتعبير عما يعتري النفوس من مكامن غائرة، فتبادرت لذهنه فكرة الاتجاه لغابة النغم التي سمع بها وتلهَّف لزيارتها؛ لِما

طرق سمعه من قصصها الأسطورية التي تتحدث عن الأغصان التي تمارس العزف والطيور التي تشدو وتترنم "فقد ذاع في البقاع صيت الشجر الذي تعزف أغصانه، والطيور التي تناغمه بالنقر والإيقاع، والجداول التي تشكّل معه الهارموني" (رحمة الله، ص٣٣)، وعندها قرر ترك القرية بعدما أبدى أهلها عدم رغبتهم في التعامل معه وتجاهل محاولاته الكثيرة لمخاطبتهم وتفعيل الحواس لديهم، لذا وجد في الغابة ما يثير شغفه من موسيقى وعزف غرائبي تمارسه الطبيعة "طرقت باب قلبه فكرة بكر. إذ قرَّر التوجه إلى الطبيعة.. تعمَّد عازف الكمان العزف في وضح النهار. عزف في ظهيرة ساطعة لحن حزنٍ عميق، فاكفهرَّت السماء، وتلبَّدت غيومٌ حمر. ثم عاد وعزف لحناً آخر مُبهجاً فتهلَّلت السماء، وأشرقت الشمس ضاحكة ثم عاد وعزف لحناً آخر مخيفاً، غامضاً، فتحزَّب سحابٌ رمادي، وأسرعت الظلمة منتشرة، وهرول النور إلى مغارة عميقة" (رحمة الله، ص٣٤)، فوجد ركائز الاستجابة شاخصة أمامه وبدت الحيوانات والنباتات والكواكب تتفاعل معه ومع عزفه بعد أن تغافل عنه أبناء جنسه، وراح يخاطبها بألحانه المختلفة ملاحظاً اختلاف تفاعلها مع اختلاف نوعية اللحن، فتارة تحزن وتارة أخرى تفرح إلى أن أدى انصياعها لاستمرارية العزف للتخلي عن الإعاقة التي باتت مستديمة بنمو الآذان التي يتبعها فيما بعد نمو الألسن "أقبل إلى الطيور.. غرَّد بكمانه فاستغربت اليمامات، وجفلت العصافير والبلابل، ظنَّاً أن في حركاته على (القوس) إشارة خطر، أو إنذار بالشر. الكلاب والقطط والغزلان والأغنام وأنواع الماشية شكَّلت حوله دائرة ، وهي تراقب تموجه، تقاسيمه، تنغيمه. فقد آلف عزفه بين الغرماء، مازج بين أنفس الأعداء بالمخالطة المحببة، حتى أقبلت الوحوش أيضاً تراقب حركاته في العزف الباهرة... سكن لهاث الكلاب، توقف صفق أجنحة الطيور. خنست أعين الذئاب. فنبتت لحوم صغيرة على جانبي الرأس في كل ضيف من الحيوانات. وعلى أفواهها المستغربة. لحوم على شكل قطع مدورة، تحوَّلت إلى صواوين، تكبر، تكبر" (رحمة الله، ص٣٤-٣٥)، فشكَّل عزفهُ في الغابة نمطاً فريداً من الخطاب الغائب والذي بدوره أصبح الإرهاصة الأولى للتغيير والتجانس المفاهيمي، بعدما تجمعت حوله الحيوانات كافة المفترسة والأليفة تستمع لنغم السلام والطمأنينة بعيداً عن قانون القوة والتسيُّد والاضطهاد، عندها بدأ أهل القرية حملات المضايقة والإيذاء تجاه (العازف) الذي وجد نفسه أمام قائمة طويلة من الاتهامات، فقاموا بمهاجمته ومحاربته ونعته بالساحر والمجنون؛ ليتخلَّصوا منه ولتعود قريتهم لسكونها وصمتها الأبدي "أهل القرية لم يزدادوا إلا عناداً وصمتاً. بل شهَّروا به ولعنوه، وقذفوه بالتهم. فمنهم من اتهمه بالسحر، ومنهم من ألصق به طينة البدعة، ومنهم من ألبسه ثوب الجنون" (رحمة الله، ص٣٤)، فوجد نفسه وحيداً بائساً أمام أهل القرية الذين منعوا عنه حتى الغذاء،

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

وأدى بهم الأمر إلى طرده من منزله؛ لما شاهدوه من تغيير في بيئة القرية، عندما بدأت الحيوانات في عصيانهم ورسم حياة جديدة بنمو الألسن والآذان، والنباتات أخذت طريقها في الحياة الجديدة الزاهية متخلية عن السكون المميت " شعر عازف الكمان بالمضايقة.. بدأ أهل القرية بمحاصرته، تجويعه إرهابه، طرده من سكناه الذي استأجره إلى أجل غير مسمى، لقد نثر الفتنة في قلوب حيواناتهم، فحصدوا التمرد. وأوقع الضغينة بينهم وبين أنهارهم، شمسهم، قمرهم، غيومهم، رياحهم، ليلهم، نهارهم.. لقد مرَّ عام كامل إلا يوماً. فالليلة هي عيد (الصرخة) عند القرية، وقد أمروه أن يحزم حقيبته، كمانه، أنغامه ويرحل بعيداً عن القرية" (رحمة الله، ص٣٥)، وفي يومه الأخير في القرية وقبل أن يشرق صباح الذكرى السنوية للصرخة دفعه عناده لعزف اللحن الأخير وسيمفونية الوداع؛ علَّها تكون لحظات استجابة، فبين ما كان أهل القرية منشغلين في التناسل كان (العازف) منشغلاً في بث النغم في طرقات القرية في محاولة منه لإسماع الأجنَّة في بطون أمهاتها أثناء التكوين ومنعها من الصمم، وغادر القرية بعدها تاركاً أهلها في فرحة الخلاص منه، غارقين في بحر الغفلة لا يعلمون إنَّ نساؤهم ستنجب بالفعل أجيالاً جديدة تسمع وتتكلم، إذ يعيش أهل القرية وهم صورة سردية متخيلة لما هو واقع حالة من التشتت والضياع والانصهار في بوتقة التيه، عن طريق الإيمان بالمعتقدات والأفكار والرؤى التي باتت تستحوذ على عقولهم المتوارثة؛ نتيجة لما قام به الأسلاف من تحديد للمسار وتجميد للانقلابات التوعوية الحداثوية المتجددة مع استمرارية الحياة، فهم يخشون التغيير ويبتعدون عن كل ما من شأنه أن يُحدث نقلة نوعية في حياتهم ومعتقداتهم وأفكارهم والطريقة التي يتعاملون بها، متمسكين بالمبادئ الهجينة والأيديولوجيات البالية التي ورثوها عن الأجداد عن طريق تمسكهم بأسلوبية الأصم الأبكم، ونتيجة لاستمرارية هذا النهج أدى إلى خلق مجتمع جديد يخشى الانصياع للتجريب الفكري الحديث، فهم يرفضون ويحاربون كل محاولات التغيير التي تسعى لانتشالهم من واقعهم البائس، ورسم أسلوب حياة جديد يتناسب مع حداثة الواقع، فيكون اتجاه (العازف) للحيوانات أكبر إهانة لهم؛ لكمية الغباء الذي يتشدقون به على خلاف الحيوانات التي بدأت تعي أهدافه منغمسة في جو الحداثة والوحدة والتعايش بعدما تجمَّعت الحيوانات كافة المفترسة والأليفة بلا خوف أو تمييز، ومثلها النباتات وكل العناصر الكونية التي أخذت تستجيب للخطاب الجديد، أما أهل القرية استمروا في التشبث بالعادات والتقاليد وفرضيات السلطة والسعي لإنتاج جيل آخر بذات الصفات، إلا أنَّ المعجزة حصلت برفض الأجنَّة التكوين السالف والإعاقة الفكرية، فخضعت للمبادئ والقيم والأفكار الجديدة التي نادى بها الثائر المتمثِّل بشخصية (العازف)، إذ يتجلَّى النسق الأيديولوجي للمكان في هذه القصة بشكل ضمني غير

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مباشر عن طريق التمويه والتعتيم والاستحواذ الرمزي لهيكلية السلطة المؤسسة لنظام التشويه والتشظي فيما يخص الوجود البشري المتنامي عبر الأجيال مع سريان الزمن وتحوّل النمط الفكري للإنسان، فيُبنى المتن الحكائي فيها على مجموعة من التشكيلات الفكرية الغائرة في إجرائيات الواقع البشري المتصارع، وتعمل على إذابة السيطرة والهيمنة والنفوذ لأصحاب السلطة الذين باتوا يؤمنون قسراً بقضية الاغتراب عن الواقع، وذلك بصيغ وأنماط تعبيرية خطابية تنغرس في البنية الضمنية القابعة في المدار غير المرئي، كما تبحث في إشكالية التمكين للفئات التي تسعى للسيطرة على المنفعة والعمل على استدامتها وترويضها بما ينسجم مع الأهداف والغايات.

٥-حارس المكتبة:

تعمل النصوص السردية الجادة على احتواء القيم السائدة ومعالجة السلوكيات الاجتماعية المتشظية، واستدراك أنماط السلطة المتجهة بالمجتمع نحو ناصية الضياع والتلاشي، عن طريق الهدم والطمر والتهميش والإقصاء في سبيل بناء هرم التسيُّد، وقصة حارس المكتبة بما تحمله من رسائل مشفرة نموذج عميق لشوائب الديكتاتورية وأسلوب القمع في الواقع المعاش والحاضر المتعسِّر، إذ تبدأ القصة بوصف حياة البطل (مسعود) بمعالمها البسيطة والنمطية ذات السكون الفكري والانعزال المفرط، وعلى الرغم من عمله في المكتبة كحارس وتواجده في المكتبة بشكل يومي إلا أنَّه لم يتجاوب مع الكتب ولم تبعث فيه ذلك الشغف الذي كان يتملك والده صاحب المكتبة الكبيرة والعامرة بالكتب والمخطوطات والدراسات، فيبدأ يومه بالتوجه نحو المكتبة عند الصباح ولا يعود إلى المنزل إلا عند حلول المساء، منهكاً ومتعباً يتذمَّر على أولئك الذين يتأخرون في المكتبة غارقين في الكتب بينما هو ينتظر مغادرتهم بازدراء وانزعاج شديد، وفي أحدى الليالي وقبل أن يخلد للنوم طرق الخوف قلبه عندما سمع أصواتاً تتسرَّب من غرفة والده المتوفي منذ سنين عدة، فيُصعق وهو يراقب الباب الذي فُتح لوحده وعندها تحدث المفاجئة برؤية شبح والده المرعب "شكَّه تحول إلى رعدة في ساقيه، لما رأى بشكل واضح مقبض الباب وقد تحرَّك للأسفل، كأن يداً في الجانب الآخر تتحكم به، تراجع مسعود إلى الوراء وهو يطالع الباب الذي لم يتأخر فتحه طويلاً كاشفاً عن فضاء من العتمة وريح باردة. دققَّ مسعود النظر بصعوبة، إذ ظهرت نقطة بيضاء بدأت تكبر شيئاً فشيئاً، حتى تحولت إلى سحابة ثلجية، تحيط بشبح رجل طويل القامة، أصاب النحول منه مصاباً بائناً. وتهدلت على كتفيه سحابتان بيضاوان من شعر طويل. ولحية وشارب أبيضان طال بهما النمو حتى صارا كثيفين" (رحمة الله، ص٤٠-٤١)، فيبدأ الشبح بعتاب (مسعود) على هجران المكتبة واكتفاءه بالتفاخر بها بين الناس فقط لا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

غير، من دون أن يقرأ أو يطَّلع على التراث الذي تركه له والده والاستزادة منه، ومما يزيد من حدة المشهد استغراب (مسعود) من أمر الشبح الحازم في أمره للمضي في البحث عن أحد الكتيبات القديمة المدفون في المكتبة ووضعه تحت رأسه؛ كي يحلم هذه الليلة مع إنذاره بحلول اللعنة في حال عدم استكماله للحلم "ستدخل إلى الغرفة، تجد في زاويتها اليمنى البعيدة بعد حفرها مسافة ذراع كتيب صغير. مكتوب فيه طلاسم حلم._حُلم...؟_نعم حُلم.. ألم تنتبه لنفسك أنك لم تحلم منذ دهر. استعان مسعود بذاكرته البالية، لكي يستحضر حلماً واحداً فلم يستطع. وحين لاحظ الشبح الحيرة استولت على وجه مسعود، تقدم نحوه مقرباً رأسه المتوهج من رأس مسعود هامسا. حين تضع الكتيب تحت الوسادة ستحلم. حذار من عدم إتمامك الحلم في هذه الليلة؛ إذ تحل عليك اللعنة. ولا تنس فتح المغاليق؛ فهو سبيل نجاتك الوحيد" (رحمة الله، ص٤٣)، فاستخرج (مسعود)الكُتيب المطلوب ووضعه تحت رأسه مُعلناً الانطلاق إلى فضاء الفانتازيا والقرية العجائبية، إذ يجد نفسه تائهاً في غابة ذات معالم طوبوغرافية مثيرة للدهشة والاستغراب المسماة بـ(قرية المكتبة) بأشجارها وحيواناتها ذات الهيأة المخالفة لقوانين الطبيعة بعدما بانت له مكونات الغابة على شكل كتب لكل منها صنفه الخاص "انتبه مسعود إلى المنظر من حوله، غابة ذات أشجار متباعدة غير كثيفة وجو لا يدل على نهار أول ليل. ثم لاحظ مسعود بعد ثوان قطيع كتب تسير على أربعة أرجل. فتساءل وهو يحك رأسه كطفل: أين أنا؟-أنت في قرية الكتب.... لم يستطع مسعود تفسير ما يدور حوله، ولم يصنع شيئاً سوى التسلح بالصمت" (رحمة الله، ص٤٦-٤٧)، وعلى الرغم مما دار بينه وبين أحد الكتب مستفهماً عن هذا المكان الغريب وعن هذه المخلوقات إلا أنَّه لم يجد إجابة مقنعة لأسئلته الكثيرة عن المكان وسكَّانه، ثم غاص في جو القرية الغرائبي وهو يستطلع ويكتشف معالم المكان الذي وجد نفسه فيه بفعل الحلم الذي رسمه له شبح أبيه، وقد بدت مخلوقات القرية كأنها مخلوقات حقيقة تمشي وتتكلم وترقص وتأكل وتتفاعل بالشكل الذي يثير دهشته ويدفعه للمراقبة والاستطلاع، وهو يلاحظ الممارسات المألوفة لديه لكن هذه المرة تقوم بها مخلوقات على هيئة كتب، وفي طريقه إلى الغابة يجد راعياً على شكل كتاب يرعى مجموعة من الكتب التي تأكل الأعشاب، وكتب أخرى ترقص وتلهو وأخرى تصفق وتشجع "ظل مسعود واقفاً وهو يراقب الراعي كيف يسوق قطيعه صوب مساحة من العشب، ثم تحرك حثيث الخطى باحثاً عن القرية. وبعد مسيرة قصيرة، لاحت لمسعود على الجانب الأيمن من الغابة مجموعة من الكتيبات، يرقصن بصورة غريبة، وكتب أخرى تصفق وتعزف بشكل صاخب. دنا مسعود من المنظر متخفياً وراء شجيرات متوسطة الطول. بعد ثوان وجيزة اكتشفت مجموعة الكتب تلك وجود مسعود،

فأقبلت ناحيته وصنعت دائرة حوله. رفع مسعود يديه كأسير حرب" (رحمة الله، ص٤٨) , فتبيَّن أنَّها مجموعة من الكتب المهجَّرة والمنفية من قرية الكتب بفعل شيخ القرية الديكتاتوري الذي يتطاول على كلّ كتاب يخالفه ويرفض السياسة والنظام المُتبع، ويثور على سوء الخدمات والمعاملة السيئة والتحقير والإهانة والاضطهاد، فيخاطب (الكتاب الراعي) (مسعود) قائلاً: " نحن كتب غير مرغوب فيها في القرية. بعد أن ثرنا على شح الحبر، ووضاعة الورق، طاردنا شيخ القرية وشقاوته. فصرنا مشردين في الغابات، نعيش حياة الغجر وقطاع الطرق. قرية الكتب تخضع لحكم (المكتبة النظيفة)، ولها سلطة على كل سكان القرية. تمنع الكتب التي تخالف شيخ القرية من العيش في قريته، وتسمح للكتب التي تواءم فكر (المكتبة)" (رحمة الله، ص٤٩)، إذ يتفاعل (مسعود) مع قصة هذه الكتب الثائرة وعندها بدأ باستيعاب ما يحصل آخذاً بعين الاعتبار مدى خطورة الوضع وامكانية حدوث الكثير من المفاجأة التي ستحملها اللحظات القادمة، ثم بدأت معالم القرية تتكشَّف لـ(مسعود) الذي أخذ يرصد أحداثها العجائبية وما يعتريها من ممارسات وسلوكيات أثارت حفيظته واستغرابه، عندما لاحظ انتشار العصابات المتطرفة التي تعبث بقرية المكتبة وتهمِّش سكانها من الكتب وتتعامل بالأسلحة لترهيبهم وإخافتهم، فيقف أمام مشهد محاصرة إحدى ميليشيات الكتب بما تسمى بـ(شقاوة القرية)، وهي تحاصر كتاباً بسيطاً من فئة الفقراء تُنزل عليه صواعق التهديد والوعيد على مرأى ومسمع من الكتب الأخرى التي لم تتحرك ولم تبادر لحل المشكلة؛ خوفاً من العواقب التي من المؤكد ستؤدي بها إلى التهلكة "لمح كتباً تحمل مُديات صقيلة، صنعت دائرة على كتاب ذي جلاد ممزق، وهيئة فقيرة، راكع على الأرض. وكتاب عملاق يتوعده بمسح كلماته، وتمزيق أوراقه. وحين لاحظ مسعود أنه الشخص الوحيد الذي يهتم بالمنظر تعجب!. فالسكان لم يبالوا بل لم يحولوا أنظارهم لحظة صوب المشهد" (رحمة الله، ص٥١-٥٢)، وقد كان استغرابه وتعجبه ورفضه لهذا الموقف القاسي سبباً في انتباه الشقاوات له خاصة وأنَّ شكله بدا غريباً بالنسبة لهم، فهو لم يكن كتاباً مثلهم، مما دفع بهم للقبض عليه بتهمة التجسس والعمالة، أو لربما بدواعي الخوف على مكانة حاكم القرية؛ كون (مسعود) منافساً له في إدارة شؤون الكتب، فتمَّ إيقافه في سجن القرية للنظر في قضيته ومحاكمته مع مجموعة من الكتب المسجونة بتهم مختلفة، والتي تنتظر إصدار الأحكام على التهم بعد خضوعها للتعذيب "مخزن المكتبة مكان تخشاه أغلب الكتب. فهو مكان رطب ومخيف. تتهرأ في زنازينه الأغلفة وتُمحى الأفكار وتموت السطور. لقد صادف مسعود في اقتياده للسجن سجناء يُعذبون في زنازين ضيقة ومظلمة، مع اختلاف طرائق التعذيب. لاحظ كتاباً معلقاً وكتاب آخر يعذب به لكي يسحب اعترافاً منه بخلع صفحاته الواحدة تلو الأخرى.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كتب في إحدى الزنازين محروقة للنصف بالنار، وأخرى رشوا عليها ماء ينهش أطرافها" (رحمة الله، ص٥٤)، فكان (مسعود) السجين الوحيد المختلف في الزنزانة، يصارع الوحدة والغربة بعد عدم تمكن الكتب من التعرُّف عليه؛ لأن المكتبة النظيفة المسؤولة عن إصدار الأحكام محت كل شيء يتعلق بالإنسان والإنسانية، كما شرعت في قتل بعض الكتب وتشريد بعضها، وانتهاك الملكية الخاصة لما تبقَّى منها بدوافع الانتهازية والسيطرة، فباتت القرية تخلو بشكل كبير من الكتب ذات الفكر الرفيع والمفاهيم القيِّمة "في السابق كانت القرية تعج بروائع الكتب المحترمين. لكن حكومة المكتبة النظيفة قتلت بعضهم وشردت البعض الآخر" (رحمة الله، ص٥٦)، حتى تتمكن من بسط النفوذ والسيطرة على الفكر المحدود والبسيط في ظل غياب الوعي المتقدم بما يخدم مصلحة السلطة في التأكد من استحالة ولادة نشاطات تتبنى ممارسات التمرد والثورة على الواقع السحيق، وكانت رحلة (مسعود) في السجن محطة الكشف الجوهري عن إشكاليات التعامل بين البنى التحتية والفوقية أي بين المركز والهامش، شاهداً على مكامن الضعف والقوة التي تنمو وتتلاشى في آن واحد في سرادق التعذيب، غريباً يشكو التيه لولا ملازمة كتاب واحد له المسمى بـ(كيف تصبح إنساناً)، فهو آخر ما تبقى في المكتبة من معالم الإنسانية ينتظر قدوم دوره للإعدام، يروي لـ(مسعود) أحداث القرية الظالم حكَّامها وما حصل له ولرفاقه الذين سبقوه إلى الموت، إذ ترك موته أثراً عميقاً ورفضاً متمرداً لديه صارخاً وهو يشاهد لحظة الإعدام متعجباً لقوة الكتاب وتماسكه وهو يواجه مصيره المأساوي "قذف الشقاوات الكتاب في النار مع صرخات تعجب وخوف من الجمهور، وصراخ عال من مسعود الذي وقف يطالع المشهد وقلبه يدق بقوة. ملاحظاً أن صديقه الكتاب الثائر لم يصدر صوتاً حين التهمته النار وأحرقت صفحاته في ذلك الحين وقف مسعود صارخاً: (أيها المجرمون...لقد قتلتم أفضل كتاب بينكم)" (رحمة الله، ص٥٩)، وبهذا المشهد يستيقظ (مسعود) فزعاً تاركاً وراءه الحلم الذي أرهقه متجهاً صوب مكتبة أبيه ليجدها على حالها منذ سنين لا أثر للشبح ولا لأبيه سوى بقايا حلمه الذي شغله الثَّالوث (السلطة، التسلط، الديكتاتورية) أيقونة العصور المختلفة، بما حفظه التأريخ من ممارسات وأساليب أضرَّت بمصالح الإنسان، عن طريق إلغاء الحقوق الشرعية والترهيب والإقصاء والتهميش ومنع الإنسان من حرية التعبير، وفسح المجال أمامهم للمشاركة في اتخاذ القرار، بعيداً عن القسر والإكراه الذي يستند بشكل أو بآخر على الإفراط في ممارسة السلطة، والتي بدورها يجب تقوم على الاعتراف المتبادل بين طرفين تخضع فيه إرادتهم لتحقيق المصلحة المشتركة، فبدأ مفهومها يتشوه بتأثير ظاهرتي التسلط والديكتاتورية، في ظل غياب العلاقات الودية واستحالة الحوار وموت الثقة وتفعُّل العبثية وانتحال الحق والمصداقية، مما أدى إلى

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

سلب المعنى الحقيقي للسلطة التي باتت تُلغي أحلام الشركاء ورغبتهم بالعيش في مستوى أفقي حر ينادي بالديمقراطية، ويقصي العبودية ويسعى لغلق المجال اللامتناهي للأنا، فتُعدُّ هذه القصة من النماذج التعبيرية التي تروي المشكلات المستديمة بين الحاكم والمحكوم، وما يعيشه الإنسان في الوضع الراهن من صراعات أدَّت إلى غياب الغرائز الفطرية من أمثال الإنسانية والرحمة، والخوض في ممارسة التغييب وأساليب القمع والتصفية.

٦-الجرو:

تكتمل معالم الانتهاك المُقنَّن عندما يلبس الضحية والجلاد أحدهما ثوب الآخر، فتتلاشى الحدود الفاصلة بين الحق والباطل ويضيع معها الوعي بحقيقة الاتهام والبراءة، وهذا ما نجده شاخصاً في قصة (الجرو) التي طفقت تمزج بين الإنساني واللاإنساني، بين السلام والحرب، بين القوة والخنوع بوساطة السرد الذي فضح مفاهيم الوحشية والهمجية في أساسيات التنشئة التي تسعى لها النُظم السلطوية في حاضرنا المرير، إذ يسرد (الراوي) عن طريق الاسترجاع أحداث قريته الهادئة التي كان يظنها تنعم بالسكون والبساطة، فينظر إليها بمنظار براءته الفطرية مستذكراً طفولته مع مجموعة من الأطفال الذين يمارسون اللهو واللعب في دروب القرية الغاطسة فوق بركة السلام والطمأنينة والنقاء من وجهة نظره الطفولية، معلناً عن كمية الألم التي لازالت تملأ قلبه المشغوف بحب (الجرو) الصغير والوديع وقصته العالقة في المخيلة، عندما صادفه مع أصدقائه على قارعة الطريق في الماضي البعيد "منذ أن كُنَّا صغاراً والعواء لا ينقطع، متحرشاً بطمأنينة المساءات، منذ وأن كُنَّا صغاراً وصورة ذلك الجرو ملتصقة بصمغ الماضي، حين ظلَّت تخايلنا وهو يركض وراءنا، لمَّا أرضينا غريزته باللعب والقفز والنباح غبطة وسروراً. كُنَّا صغاراً لانفهم كيف تتصرف القرية وأهلها، نركض في الدروب معلنين عبث الطفولة وبراءتها، في أزقّة قرية متخمة بالتصنع والمداهنة" (رحمة الله، ص٦٢)، فقفزت إلى قلبه مشاعر الحب والعطف تجاهه وهو يُشاهد حركاته البهلوانية مع (حارس القرية) الذي أحضره معه لتدريبه وتعليمه على مهام حراسة بوابة القرية، لكن الأخير فيما بعد بدأ بالتخطيط لعزله ومنع اختلاطه بالآخرين، خاصة الأطفال؛ ليغادر ألفته ولطافته التي يمارسها مع الأطفال وهم يحومون حوله للمرح واللعب "رما أحدنا عصى صوب مكان في زاوية المنزل، فأسرع ناحيتها الجرو، التقهما وعاد بها نحونا، فنزلتُ عليه، مسحتُ على ظهره ونباحه لا ينقطع، التفت الجرو إلى باب المنزل حتى شعر بشيء لم نشعر به من شدة الحبور والعجب، انتبهنا إلى الحارس وهو يلوّح بيديه لاعناً وجودنا، شاتماً وقوفنا حول الجرو" (رحمة الله، ص٦٣)، وعلى الرغم مما أبداه (الحارس) من النهي الشديد للأطفال في إبعادهم عن(الجرو)، إلا إنَّ الأطفال لازالوا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

متمسكين باللعب والمرح معه، وأصرَّ أحدهم (الراوي) على زيارة (الجرو) مع ما واجهه من رفض من أصدقائه؛ خوفاً من صاحبه الذي باتت رؤيته تفزعهم وهو يتوعد بالملاحقة والضرب، لكن مساعيه كادت أن تنتهي بالفشل بعدما أضناه البحث عن (الجرو)، فلا أثر له سوى نباحه الذي أخذ يتعالى عند الاقتراب منه، مُطلقاً نداء الاستغاثة وصوت الخلاص، ليتفاجأ برؤيته مسجوناً في تنور صغير بُنيَّ حديثاً حتى لا يتمكن الصغار من العثور عليه "وصلتُ إلى منزل الحارس أجسُّ بأقدامٍ خفيفة جسد الأرض، وأفتِّش بعينيَّ عن الجرو، هامساً مبسبساً، علَّه يخرج لي وأراه، ولكني صُدمت حين. سمعتُ صوت نباحه عالياً، من دون أن أعثر على مكانه!. فتَّشتُ كثيراً وتعبت من دون جدوى، فحاولت التركيز والتصميم على العثور عليه، فسحبني صوته شيئاً فشيئاً إلى تنور قد بُني حديثاً، وما زالت آثار البناء واضحة عليه...علمت ساعتها أن الجرو محبوس في التنور، فاقتربت منه، وما أن تحسس رائحتي، ظل ينبح عالياً، وأقسم أنني كنت أشعر به يبكي خوفاً من مكانه المظلم" (رحمة الله، ص٦٣-٦٤)، ومن هذه اللحظة بدأت رحلة (الجرو) الصغير في الانسلاخ والتخلي عن عاداته الفطرية، المتمثلة بالبراءة والوداعة والسلام؛ استجابةً لرغبة صاحبه بجعله كلباً متوحشاً تخشاه البشر والحيوانات؛ ليعينه في مهمته ليلاً "فهو أراد جرواً يربيه ليكبر ويصير وحشاً يحرس باب القرية لا جرواً أليفاً يلاعب الأطفال، ولا يفقه من الغلظة شيئاً. فقرر الحارس أن يبني تنوراً يحبس الجرو فيه لكي يتوحش، ولن يعرف أحداً غير الحارس من رائحته المعتادة حين يرمي إلى الجرو ما يزود من طعام" (رحمة الله، ص٦٤-٦٥)، وقد نجحت الخطة وكبر (الجرو) وكبرت معه أساليب الوحشية والعنف وأصبح كلباً كبيراً يحاول مزاولة أبشع الجرائم؛ لِما غرسه فيه صاحبه من مبادئ وسلوكيات مخالفة لكينونته وتنشئته، مما جعله يرشد أهل القرية بضرورة الابتعاد عنه وتوخي الحذر في مواجهته "حذَّر الحارس أهل القرية من مغبّة التقرب صوب منزله إن لم يكن موجوداً، إذ ينتظرهم في المنزل كلبٌ (وحشٌ) لا يرحم، ولا تأخذه بالمعضوض رأفة. فخاف أهل القرية وتهيَّب رجالها، وارتعب نساؤها...فقد صارت سيرته قصة تُخيف بها الأمهات الأطفال الذين يعاندون النوم. وبطولاته غدت فخراً لرجال القرية الذين تعوَّدوا المباهاة ببطولات غيرهم" (رحمة الله، ص٦٥)، إلى أن هرب ثائراً، متمرِّداً على ممارسات التعذيب؛ للتخلص من سطوت (الحارس) وتعنيفه مظهراً حقده الدفين لما فعله به "حين سألوه عن سبب هروب كلبه أجابهم: (لقد أصيب بالجنون...نهرته فلم يُطع، فضربته بالعصا، لكنه نبح في وجهي وقد تطاير الشرر من عينيه، وحاول في النهاية أن يعضني، فضربته بحجر، وهرول هارباً مني والزبد يتطاير من فمه ولسانه المندلع" (رحمة الله، ص٦٦)، فأثار هروبه شحنات التوجس والخوف في قلب

(الحارس) ,وفي قلوب أهل القرية الذين سكتوا عن الظلم والتعنيف الذي وقع عليه، ومع استمرار الاختفاء لعدة أيام تولَّى (الحارس) مهمة السهر وحفظ الأمن في بوابة القرية بمفرده، إلى أن تفاجأ أهل القرية في أحد الصباحات بجريمة كبيرة هزَّت القرية وأهلها وهم يشاهدون جسداً يجثو على بركة من الدماء وقد ذُبح من الوريد إلى الوريد ونُهش جسده، ثم تبين أنَّه (حارس القرية)، إذ يسرد (الراوي) معالم الجريمة بقوله: "حشرت رأسي بين أكتافهم فأذهلني منظرٌ بشعٌ، حيث مُدِّد حارس البوابة وقد ذُبح بلعومه وقد نُهش صدره، وسالت دماؤه حتى ملأت المكان كبركة حمراء. علت أصوات الاستغاثة وصرخ الجمع مناشداً بحمله بعيداً عن الطريق، فانتشر الخبر كالنار في البارود، وتجمَّع أهل القرية جماعات جماعات، يتداولون الحادثة برعب دفيق، شيخ القرية أعدَّ مجلساً أجتمع فيه الرجال، ليتداولوا أمر الحارس ومقتله البشع، وأيقن الجميع أن الحارس مات معضوضاً وقد عبثت مخالب حادة بصدره مستخرجة قلبه الذي اختفى" (رحمة الله، ص٦٧)، ثم بقيت القرية بلا حارس بعد رفض رجالها القيام بهذه المهمة على الرغم من المكافأة التي وعد بتقديمها شيخ القرية لمن يتكفَّل بحراسة القرية؛ خوفاً من مواجهة نفس المصير، وبينما بدأ أهل القرية بنسيان الجريمة البشعة عثروا على جريمة أخرى في صباح اليوم التالي بذات المعالم وذات الأسلوب" حين خرجنا إلى سوق القرية فوجدنا جثة رجل يبيع اللبن يخرج باكراً كلَّ يوم، وقد مُزِّق بلعومه شر تمزيق، وفُتح صدره بمخلب حاد، هذه المرة داهمت أهل القرية حالة من الذعر والهلع" (رحمة الله، ٦٧-٦٨)، وعندها أيقن أهل القرية إنَّ القاتل هو (الكلب) الهارب الذي بدأ يعبث بأمن القرية وحياة أهلها، فقرروا البحث عنه لقتله والتخلص من شره وكانت هذه الفكرة تحظى برضا الجميع، سوى (الراوي) الذي كان مقتنعاً ببراءته ومظلوميته، فأخذ الرجال بالانتشار مدججين بالأسلحة، في حين هرب هو من المنزل ليلحق بأبيه المصمم على الأخذ بالثأر؛ خوفاً على صديقه (الكلب) الذي عثر عليه متقوقعاً وحيداً في محبسه الذي صنعه له السجَّان "لم يبقَ سوى الدرب المؤدي إلى منزل حارس البوابة، اقترب الرجال صوب المنزل فدلَّهم على الكلب عواؤه المنبعث من فوهة التنور، التنور الذي حُبس فيه أيام طفولته، صرختُ عالياً (اتركوه...أرجوكم)، فلطمني أبي على وجهي واضعاً كفه على فمي الراجف، تحرَّكت فئة منهم يحملون أشدَّ المشاعل توهجاً، فرموها على الكلب الذي زمجر ونبح في وجه رجال القرية الممتلئين بالثأر" (رحمة الله، ص٦٨)، فأنهار(الراوي) لرؤيته وهو يموت حرقاً مع فرحة أهل القرية بالخلاص منه ومن شره وراحوا يتنافسون باستلام حراسة البوابة أمام شيخ القرية مع فخرهم بسيادة الأمن وعودة القرية لسالف عهدها، لكن القادم كان أشد وأبشع بعد استمرار القتل الذي بدأ يستشري في القرية حتى بعد قتل (الكلب) ,إذ كانت

الصدمة كبيرة برؤية الحارس الجديد مقتولاً على طريقة من سبقه " لكن أهل القرية المسرورين بالخلاص والبشارة، وبعد انتهاء عيدهم بالنصر والغنيمة، لم يهنأوا بعيشهم أبداً، فقد ذُعروا مرة أخرى، حين عثروا في فجر يوم آخر على جثة حارس القرية الجديد، ممدَّداً على الأرض منهوشاً صدره، وقد ترسَّبت تحته بركة حمراء" (رحمة الله، ص٦٩)، وبذا يصوّر المكان في هذه القصة سوداوية الذَّات التي بلغت حد الإفراط والتخمة في سلوكياتها اللاإنسانية وهي تنادي بالأيديولوجيا المفككة لأواصر التعايش، والأفكار التي تحاور الصراعات بين القوى المتضادة بين الخير والشر بين السعادة والشقاء بين الظلم والإنصاف، في واقع لا يعرف سوى انكسار المبادئ وانقلاب الموازين لترقيع الوجود المرير المتواري خلف الأقنعة الزائفة التي تخفي ورائها اخلاقيات الاستهانة بالقيم الفطرية الأصيلة، مما يؤدي للسقوط في جبّ الفوضى والتشتت والتناحر، والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يتمسَّك بالمفاهيم التي تقود لحياة سليمة عن طريق التركيز على وضع الممارسات داخل نظام معرفي يتجاوب مع كافة المكونات من حوله بطرق إنسانية واعية دون عنف أو ترهيب أو تهميش، ومن نهاية القصة الصادمة يتضح أنَّ (الجرو) بوصفه تمثيلاً رمزياً لم يكن الثائر الوحيد، بل هناك كثيراً غيره ممن اختاروا طريق الخلاص وتمردوا على الطغاة الذي شوهوا معالم الحياة، ولوثوها بالظلم والتعسف والاضطهاد واختلاق العنف، وتحويل مسارات الحياة السوية إلى خنادق من التيه والضياع القيمي.

٧-الهتر:

تتصادم قوى الخير والشر في التكوين الداخلي للإنسان الذي يعيش حالة متأزمة من الصراع النفسي؛ نتيجة للتضاد المتأجج داخله وما يصحبه من تباين في الرغبات بين الصدق والكذب، الأمانة والخيانة، القوة والضعف، ويبقى هذا الصراع الدائم كالقتال العنيف بين جيشين لكلٍّ منهما سلاحه، وفي حاضرنا أصبح انتصار الخير على الشر من المفارقات القليلة خاصة وأنَّ العالم بات عرضة لسيطرة الشَّر والخضوع لقهر غير مسبوق، فجاءت قصة (الهتر) تمثيلاً سردياً لما يشهده الواقع البشري من احتراب داخلي وآخر خارجي، تحاول فيه قوى الشر التغلُّب على الخير؛ للتكيُّف مع الحياة الخارجية التي أصبحت تعترف بمعايير الغاب وقوانينه التي تؤسس لسيطرة القوي على الضعيف والظالم على المظلوم مهما كانت الفئات ومهما تباينت الفوارق بينهما، فيقود عملية السرد (الراوي العليم) مجهول الملامح والمحددات، ولربما هو قوى الشر والوسواس القهري الخبيث الذي يحاول تغيير (الهتر) ونزع ما في داخله من خصال حميدة ونوايا طيبة، وتشويه شخصيته المثالية التي تطمح للعيش بمصداقية وسلام، فيقتله بعدما عجز من نصحه؛ لتغيير حياته البسيطة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

التي تقوم على تقديم الأفعال الصالحة والابتعاد عن الخبث والخبائث "أنت السبب... أنت من أوصلني إلى هذه النهاية؛ لأن قلبك اللعين فائض عن الحاجة، وطيبتك الحمقاء غدت سلعة لا ثمن لها في سوق حياتنا ذي الحيلة والمداهنة. أيها البائس المسامح الرحيم. ألم يخبرك أحدٌ عن قريتنا الظالم أهلها؟. ألم تتعظ وتحزم أمرك، وتقوّي عزيمتك، وتمثّل لمرة دور البئيس الغاشم؟. عذراً فأنا لم أقتلك إلا بدافع أن أريحك وأريح نفسي من همك ومن ثقل طيبتك وسذاجتك" (رحمة الله، ص٧٠)، إذ حاول (الراوي) كثيراً أن يقوم بتغيير مبادئ (الهتر) مذ كان صغيراً؛ ليتعايش مع أهل القرية الذين لامجال للصالح بينهم في ظل سيادة الغدر والكذب والنفاق والخيانة والسرقة؛ حتى لا يقع ضحية مروءته ونقائه في شباك استغلالهم له؛ بسبب طيبته وإنسانيته المفرطة وأمانته التي باتت من الأمور المستهجنة في القرية "صارحتك بأن لا عيش في قريتنا لأمثالك؛ وأردت إقناعك بغلق سدود حزمك أمام طوفان محبتك الهائج، ورسمتُ لك خريطة حياتك، إذ خططتها بالحيلة. ولوّنتها بقليل من الغدر، وحدَّدت لك فيها اتجاهات المجاملات والنفاق والتصنّع لكنك أبيت وعاندت فذق ما طبخته أنت، وتلذَّذ بما عصرته من ثمار صدقك أنت" (رحمة الله، ص٧٠)، فأخذ يزيد من تعذيبه عن طريق استثارة مشاعر التأنيب والصراخ والضرب والإهانة عندما كان يرى فشله في مواجهة أهل القرية الذين باتو يمحقونه بازدراء شديد، ويلبسونه ثوب السخرية مستهزئين به وبشخصه وكأنه ملاك حزين يقبع بين جوقة من الشياطين المتمردين، فزادوا من تهميشه وإذلاله عندما قاموا بتسميته بـ(الهتر), بدلاً من اسمه الحقيقي "أتمنى أن تعذرني وتعذر قلة صبري حين كنتُ أتسلل إليك كي أكمل نصاب الألم، فأضربك ضرباً قاسياً، علَّني أطرد ملاك الطيبة القابع في جسدك الهزيل. حينها لم أكن أملك خياراً سوى توبيخك وإنزال دمعتك... ولكن لم تفلح كل صرخاتي العالية، وضرباتي القاسية، فأنت لم تزدد إلا دماثة ولطفاً وطيبة، والقرية وأهلها لم يزدادوا إلا قسوة وتجاهلاً وظلماً. أطفالها رصعت بالأحجار رأسك. نساؤها ألبستك عباءة من السخرية والهُزء، رجالها أطلقوا عليك لقب (الهتر) بدلاً من اسمك" (رحمة الله، ص٧١)، وعلى الرغم من تناسل الألم واستمرار أهل القرية في الحرب النفسية تجاهه إلا أنَّه ضلَّ متمسكاً بمبادئه التي نشأ عليها محافظاً على كيان الخير المهزوز في هذه القرية الفاسدة، يقاوم وسواسه الداخلي الذي يأمره للسير مع القافلة في درب المنفعة والاستفادة، فيرفض كل مغريات الوظيفة التي من الممكن أن تغرقه في بحر الترف وهو في أمس الحاجة لذلك مع ضياع حياته في دروب العوز والحاجة "أتذكر حين جمعنا القدر في وظيفة ينثُّ رزقها نثيث المطر في لهيب الحر، وأنت متحفِّظ متزمِّت في عصمة نفسك، تزجرها كلما اشرأب عنقها صارخة (العوز..العوز)!. حينها جلسنا سوية في ليلة

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مخفضين أصواتنا، فنصحتك ساعتها بمد اليد بمزاوجة الحيلة والمكر، والوصول إلى آمالنا كما وصل غيرنا منذ زمن قديم. فلم تطاوعني أيها الخانع الجبان، إذ قابلت فحيح رأيي بعصا زجرك" (رحمة الله، ص٧٢)، ثم بقيَّ (الهتر) محافظاً على قداسته وطهارته مع كثرة المغريات وزيادة المروّجين وقلَّة المنصفين والأوفياء، فوقع نتيجة لنواياه الصادقة وشخصيته المسالمة والمهذبة في شباك مكر أهل القرية وخداعهم، إذ بدأوا يستغلُّونه متخذين من بساطته وبراءته أداة لتحقيق كل ما يرغبون به مستفيدين منه ومن سذاجته كما يدَّعون، فجاءت صرخات قرينه (الراوي) موجعة وهي تعرض أمام أنظاره مطامع أهل القرية به وبطيبته التي أصبحت أقرب إلى البلاهة "أيها المغفل.. بعد أن تطور الأمر، وامتلأ ديجور أيامك ظلاماً، استدرجتك القرية وأهلها صوب الخديعة، فوقعت لقمة سهلة المضغ بين أضراسهم، وألبسوك ثوب الأبله مدَّعين أنه مصمم على مقاسك.. لو أنك طاوعتني منذ البداية. لما وقعت في فخهم، ولكنت الآن مرتاحاً زاهياً بنصرك وغنيمتك" (رحمة الله، ص٧٢)، وفي نهاية الأمر وبعد أن مضى عليه الزمن استوعب حجم المهزلة التي عاش في كنفها وهو يعامل أهل القرية بمبادئ النقاء والصفاء في حين لم يجد منهم سوى الاستهزاء والتهميش والسخرية والاستغلال، بعيداً عن التنشئة السليمة والنوازع الإنسانية، وعندها يقوم (الراوي) برصد خيبته وحجم الألم داخله فيقرر قتله وتخليصه من حسرته وفشله بعدما بات وجوده بين أهل القرية من أبشع المفارقات الحياتية التي تمر بأي إنسان سوي، فهو لا يستحق العيش في هذه الغابة المؤنسنة مع وحوش البشر، الذين غابت عنهم كل معاني والرحمة "حين رجعت إلى بيتك مغموماً هائماً، فلم أفوت الفرصة هذه المرة، تبعتك خطوة، خطوة. استشعرت نار غضبك، وتنسمت هواء حقدك وشحناءك. وتبعتك حين عافك ظلك، وطارت من على أغصان قلبك عصافير اللطف والحنان. رأيتك حين دخلت منكسراً دارك، وحين نمت على سرير صبرك مستذكراً شريط أيامك الغابرة. نمْ أيها المغفل... نمْ على سريرك فالليلة ستكون ثقيلة كالجبل. سوف تنتهي محنتك وضنكُ أيامك إلى الأبد، فغداً ستصحو القرية صباحاً ولن يروا (الهتر) واطئاً أرضهم" (رحمة الله، ص٧٢-٧٣)، في حين هو يتوسط غرفته التي تعج بالكتب والأوراق والمجلدات وجد (الراوي) أفضل أداة للقتل، فخنقه بكتاب كبير وقطع نفسه بعد أن أرهقه سنين طويلة بتصرفاته السَّمحة، وما يعتمر داخلة من مثاليات ومفاهيم صادقة لا تنفع مع هؤلاء الخونة الانتهازيين المجرمين والفاسدين، أي إنَّه قتله بالعلم التي أصبح لا يجدي نفعاً في واقعه المتخلِّف للتعامل مع محيطه بصورة سليمة وصائبة، ونتيجة لحالة الضياع التي بسطت نفوذها عليه نراه يستقبل الموت برضا وفرح وابتهاج مستسلماً يُظهر شكره وامتنانه لتخليصه من القرية الظالمة "أنجزت زمانك الماضي وأنت ترافق كتباً بلهاوات

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

مركونة على الرف. ضيعت من عمرك سنوات من القهر تدافع عن مسلَّة صنعتها وزينتها ورممت أجزاءها بدمعك وصبرك وتفانيك؟!. لم أنتظرك لكي أقتلك بشيء آخر غير هذه الكتب المرمية في كل مكان، كتاب ثقيل يكفي لكي أخنقك به، قتلتك بعنف متجاهلاً أفواه وألسنة الصارخين والباكين في صفحات الكتاب يا لهذا الجنون! لم أتوان لما أتيت لإنجازه، وأذهلني أنك لم ترفس، لم تمانع، بل لم تصدر حركة واحدة! خنقتك وصوتك يضج في مسمعي (زد.. زد)" (رحمة الله، ص٧٣)، فجاء الصباح حاملاً خبر موت (الهتر)، وحاملاً معه الوجوه المنافقة والادعاءات الكاذبة من قبل أهل القرية، الذين أظهروا حزنهم على موته وفقده وأكملوا مراسيم العزاء بذكر صفاته الحميدة ومواقفه الأصيلة، متناسين أنَّهم السبب الرئيس في وصوله لهذه المرحلة من اليأس والشقاء.

تبقى إشكالية التعامل الإنساني الفطري تتسم بالديمومة والديناميكية ويبقى محورها الرئيس (الإنسان) يعيش حالة من الانهزام الفكري والوجداني؛ نتيجة الغطرسة واحتواء المصطلحات التعبوية الرنانة التي تهدف للترهيب والتنمر وإشاعة الأنثروفوبيا والانحسار بين ركائز الذات الصالحة في ظل شيوع ما يسمَّى باحتراب المبادئ والمفاهيم على يد ثلة من الرعاع المتخلفين إنسانياً ووجدانياً بعيداً عن القوانين التي تنضم تكوين الوجود البشري، بوصفها الضمانة الأساسية لتحقيق الأمن وكفالة الحرية للجميع وتنمية النزعة الإنسانية في الذات البشرية؛ للعيش بصورة سليمة خلافاً لما حصل مع (الهتر) الشخصية الوحيدة والشاذة من وجهة نظر القرية التي ترمز للمجتمع الفاسد والظالم الذي يشجِّع على إشاعة الفساد والفوضى وطمر المبادئ والمفاهيم الرصينة ، ويمحق الالتزام بالحق ويؤسس للباطل، إذ وقع (الهتر) في أسر كماله الداخلي الساعي للخير والصلاح والحلم بمدينة فاضلة ومجتمع يوتيوبي يخلو من مكائد الوحوش المؤنسنة، التي ترتدي قناع البشرية وتخفي وراءه مخالب حيوانية تنهش الصالح وتقحمه في دوامة التيه والاستسلام والضعف، فضلاً عن فسادهم المستديم وبراعتهم في نهب الإنسان روحاً وقيماً وخلقاً وإهدار كرامته والتنكيل به وتفجير كوامن التعصب والعنصرية، فالمكان في هذه القصة هو حاضنة لمجموعة من الأفكار والأيديولوجيات التي تشجع على التقعُّط القيمي الذي يعزز التناحرات من أجل تحقيق المصالح والغايات الماكرة في مجتمع بدا يلوث نفسه بنفسه، ويأخذ في الابتعاد عن الدين ويجد أنَّ التعامل بالحسنى هو طريقة غير مباشرة للضعف والاستسلام والخنوع لاهثاً وراء مغريات السلطة التي تهدف لتمزيق وحدة المجتمع للسيطرة عليه والتمكن من بسط النفوذ، مما أدى إلى تحول الصراع الأيديولوجي بين بني البشر إلى متأزم وعميق يستفحل مع تفاقم المغذيات الفكرية الفوضوية التي تعتنقها بعض العقول المشوَّهة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

٨- الأضراس:

تقع المجتمعات الفوضوية في أسر الديستوبيا عندما تنساق وراء الشخصيات التي تقدِّس المنفعة الخاصة وتلهث وراء سلطة الذات الممغنطة تجاه الملذات المحرَّمة، بعيداً عن تفعيل الحرص الجماعي والقناعة الشخصية؛ لتنقية الأجيال من هذيانات الإجرام والاستغلال والتصفية بدوافع المتعة والاستفادة وضرورة الانعتاق من شرنقة الفقر والفاقة، وما جاء في قصة (الأضراس) ما هو إلا وصف دقيق للواقع الذي بات منشغلاً في تنمية سلوكيات النهب والسلب والتعدي على حقوق الآخرين، بل ويتعدى الأمر لإراقة الدماء في سبيل القفز من قعر العوز والحرمان مهما كان الثمن الذي سيُجبر الضحية على دفعه، فيسرد لنا (الراوي) الذي يعمل حفاراً للقبور في القرية قصته مع الصائغ المجرم الذي بدأ يفكر بطريقة جديدة وغير مألوفة يكسب بها رزقه بعيداً عن الضمير الحي والشعور الإنساني، متخذاً من حاجة (حفار القبور) وسيلة للإغواء والترغيب بالمال الكثير الذي سيتقاضاه مقابل العمل معه بعد أن يقوم بقلع أضراس الموتى المذهَّبة، فوجدت هذه الفكرة طريقها إلى عقل (حفار القبور) الذي أبدى قلقه وخوفه من هذه المغامرة المجهولة العواقب "دوّخني (الصائغ) بعرض طرق بنعومة باب قلبي، وغادرت دكّانه مقلّباً عباراته التي شتلها في أذني (أنت مخيّر في العمل معي... بلا شك كان من ضمنهم موتى يمتلكون أسناناً مُذهبة؟). ولمّا أحسَّ الصائغ بعدم قدرتي على الرد وشيكاً، أمهلني فرصة إلى يوم آخر. رحت عائداً إلى منزلي وأنا أحسبُ عدد الفكوك التي ألقمتها أحجاراً في طقوس نمارسها نحن الدّفانون، مشدوهاً برغبة خالطها القلق. لكني في اليوم التالي، وبعد ليلة أتخمها التفكير؛ ذهبت إلى محل الصائغ معلناً رضاي بالعمل معه" (رحمة الله، ص٧٩)، وبعد التردد والخوف مما سيقدم عليه قرَّر خوض غمار التجريب وبدأ بأول قبر بعد أن عصر ذاكرته لاسترجاع المعلومات عن الموتى الذين دفنهم ممن شاهد في أفواههم أضراس بلون الذهب، فكانت الضحية الأولى وأول ميت ثري هو مالك مزرعة للمواشي في القرية، وقد بانت عليه علامات الترف من أضراسه الذهبية "ليل المقابر في قريتنا لا يشبهه ليل، بالرغم من أن الليل واحد في كل أرجاء القرية، غير أنه هناك أكثر عتمة، وأوقع في النفس. "القبور قبوري" هكذا ألقمت فم خوفي بحجر الغلظة، وتناسيت رغبة إلغاء العملية، تحت نقر شاكوش العوز. تقدَّمت بحزم صوب قبر مالك مزرعة الماشية، الرجل الثري ذي الأسنان المذهبة والكرش المنسدل. تذكرت يومها كم تعبنا أنا ومن جلبوه في دفنه... أمطت اللثام عن الوجه الذي كان عصياً على التمييز. فتحت فمه بيسر، ثم خلعت ما أريد خلعه من أضراس مذهبة، ثم دفنت الجثة من جديد لأعود إلى منزلي مبتهجا" (رحمة الله، ص٧٩-٨٠)، وبعد إعادة الجثة لمكانها وإتمام الدفن اتجه صوب

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

(الصائغ) الذي أظهر رضاه لشجاعته، وسرعة تنفيذه للمهمة مغدقاً عليه المال الكثير الذي أثلج قلبه المتعطش للملذات ""مذهل...!" هتف الصائغ بعد أن رأى الأضراس اللامعة. وراح بعدّ المال الكافي مكافأتي على صنعتي. أخذت المال وهرعت لما كنت أحلم به في أيام عوزي وفاقتي. أأكل وأشرب وأضاجع بثمن الأضراس. على الرغم من ذلك الإحساس الفائح بالغثيان" (رحمة الله، ص٨٠)، ثم استمر في عمله الجديد الذي بات ملجأه الوحيد للعيش بيسر وسعادة متناسياً شناعة ما يفعله بدواعي الحاجة وضرورة العيش فوق خط الفقر البائس، متجهاً صوب الأموات بحثاً عن الأضراس المذَّهبة كلما نفذت نقوده وتعسَّرت معيشته "وبعد أيام قلائل داهمني العوز مرة أخرى. وثبت على باب الصائغ الذي لم يفعل شيئاً، سوى أنه أشار بيده إلى كرسي أجلسني عليه، وصار يتساءل عن مشروع جديد لنبش قبر آخر. لم يستغرق الأمر طويلاً، أنهيت كلامي معه في تلك الساعة، وتوجهت تدفعني الرغبة صوب غرفتي، لأتناول عشاءاً دسماً، يكفي لسد احتياج عضلات ساعديّ في مهمة النبش الآتية. كان الشخص التالي سيدة كبيرة في منزلتها عند أهل القرية. فهي زوجة شيخ القرية" (رحمة الله، ص٨٠)، ومع مرور الأيام أخذ يتزايد جشع)الصائغ (ويتزايد معه تعطُّش)حفار القبور(للمال الكثير مع تطور المهمة وكثرة الذهب المُكتنَز، جرّاء تصفية الضحايا الذين تمتلئ فكوكهم بالذهب في ظلِّ تعجب الأخير لغرابة المشهد وصعوبة التصديق بحقيقة ما يحدث، بعد أن أصبح الموت لا يستهدف سوى الأغنياء "رجل أم امرأة سألتهم بنبرة تصنعتُ فيها الوقار، فردَّ عليَّ أقربهم وقد انفجر باكياً: (رجل: كان رجلاً كبيراً لعن الله من قتله). "فليرحمه الله" تمتمتُ ثم باشرت مع الصائغ اتفاقنا، بدأت أدقق النظر في الفكوك، كي لا يفوتني ضرس مُذهّب. في تلك اللحظة تفجر بركان ذهولي، حين رأيت فك الميت مليئاً بالأضراس المذهبة. وحين عدت إلى منزلي عقدت العزم على اللحاق بالجثة ليلاً، وأعود غانماً بأضراسها إلى الصائغ" (رحمة الله، ص٨١) ,إذ تطور عمل (الصائغ) ولم يعد يشتمل على السرقة فحسب، بل إلى قتل أعيان القرية الميسورين وأصحاب النفوذ والمال وزجَّهم في القبور تحت إشراف (الحفَّار) الذي سيقوم بمهمته المتفق عليها بقلع الأضراس المذهبة للموتى المغدورين "مرت حزمة أيام عشت فيها أجواءً من الرغد والتلذذ بأثمان الأضراس السالفة. حتى أُحضرت جنازة امرأة عجوز، كان زوجها موظفاً حكومياً كبيراً، ثم ظلت وحيدة حتى أتى جمع غفير بها إليَّ ميتة. "وجدناها رحمها الله مذبوحة في بيتها" قذفت هذه الجملة التي أطلقها أحدهم كعيار ناري القشعريرة في بدني. ثم دب الارتباك في تفاصيلي حتى كدت لا أقوى على الدفن. خصوصاً بعد أن لاحظت عدد الأضراس المذهبة في فكها" (رحمة الله، ص٨١-٨٢), وعندها بدأ شكه يتزايد في مسببات وصول الأموات ضحايا

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

لجرائم قتل، خاصة وإن جميع الجثث تحتوي على الأضراس الذهبية، إلى أن تكشَّفت الحقائق أمامه عندما أقبل على (الصائغ)؛ لتسليمه الأضراس، إذ تبيَّن أنَّه قد اتفق مع شخصٍ آخر يقوم بتنفيذ جرائم القتل ليكمل (حفار القبور) المهمة بقلع الأضراس الذهبية "انتظرت طويلاً خارج الدكّان أراقبهما بحذر، حتى وقف الاثنان، وقد تهيأ الرجل المخيف للمغادرة. ضرب الصائغ على كتفه بخفّة. ثم دلفت إلى محل الصياغة، وقد كان دخولي مع خروج ضيف الصائغ، الذي لمحته بطرف عيني يعدُّ مبلغاً من المال، ثم دسّه في جيبه.. رأيت في عينيه إحساساً بالنشوة، ذلك الإحساس الذي يداهمني كلّما خرجت من دكّان الصائغ!" (رحمة الله، ص٨٢)، وعندها اكتشف إنَّ الموت المتكاثر في القرية هو بفعل (الصائغ) الجَشِع مُستَلب الضمير والإنسانية، الذي وضع مصلحته فوق كل الاعتبارات القيمية والمفاهمية متناسياً دوره العظيم في تقويم أسمى الخصال من أجل تشييد بيئة اجتماعية متماسكة، إذ يبرز دور الإنسان الواعي في قدرته على تشخيص المفاهيم والممارسات داخل نظام معرفي مقنن يتعاطى مع مختلف الطبقات البشرية دون عنف أو ترهيب، بمعزل عن مخاطر التعايش اللاسوي، الذي يجعل المصلحة أو المطامع الفردية المَعْلَم الرئيس من معالمه التكوينية، في ظلّ الترويج لسلوكيات الجشع والطمع المتمركزة في الذَّات الإنسانية التي تذهب لممارسة العديد من الطقوس غير الإنسانية، منها الأضحية البشرية لمجرد تحقيق منافعها الشخصية بشتى الطرائق التي تتنافس في البشاعة وموت الضمير وغياب الوعي والشعور الفطري، فكانت أسلوبية التصفية من الوسائل التي ساعدت ضعاف النفوس على الخروج من الهامش إلى المركز ومن العتمة إلى الضوء، كما ساعدت على تنشئة الفئات الدموية التي تسعى للوصول إلى هرميات السلطة من دون رقابة توعوية تعنى بسلامة الفكر والسلوك، والمكان في قصة (الأضراس) يحمل كثيراً من الدلائل الواقعية المصورة للمفارقات الحياتية بين الإنسان المتسلط والإنسان الضعيف في المجتمع غير المتماسك، وما يدور بينهما من احتراب مستديم من أجل البقاء حتى وإن كان ثمنه الانسلاخ من المفاهيم الإنسانية السليمة والارتماء في بوتقة الناسوت المتقرّح، وما قام به (الصائغ) هو تجسيد لهيكلية الإجرام الإنساني الذي يستغل نفوذه وماله لتحقيق مصالحه عن طريق الاستعانة بالتجنيد القسري للأفراد والجماعات، متخذاً من الفقر والعوز ذريعة تمويهية لإعادة تشكيل المكونات الفكرية للشخص المهزوز مادياً، وفي ذلك ترميز لطمس الهوية الوجودية للشعوب المستضعفة التي باتت هياكل تتحرك على وفق رغبات الشخصيات المتشظية التي تحمل أنساق الفكر الدموي وأيديولوجيات العنف الاجتماعي، فتسلب حقوقهم بصمت دون التوقف للمحاسبة والردع.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الخـــاتمـــة:

كانت الفانتازيا الثيمة الرئيسة لمعظم قصص الكاتب التي استعان بها في بلورة أفكاره عند رسمه لمعالم القرية، بوصفها مكاناً متخماً بشتى الغرائز والأفكار السوداوية، والتي باتت تحاكي الواقع بطريقة مختلفة تبعث على التأويل والتأمل العميق والنظر للنص المحمَّل بالإرهاصات الفكرية بأكثر من زاوية، تدفع بالقارئ للتعاطف مع أبطال القصص المضطهدين الذين يسعون لإحقاق الحق، وسيادة العدل، وكشف المضمر في هذا المكان المؤدلج أخلاقياً، وسلوكياً، وسياساً، وثقافياً، والتركيز على إشكاليات الواقع بطريقة مدهشة وممتعة، يشغل فيها الصراع حيز الرمز، واللامعقول في بعض القصص التي حوّلت المكان إلى بؤرة فلسفية تخالف المعطيات السطحية والمباشرة. كما يؤدي المكان في هذه القصص وظائف عدة منها الآتي:

١. التَّمرد ومحايثة الموضوعات التي تسعى لمواجهة السلطة، والرموز التي تعمل على تكميم الأفواه، وقمع الأصوات المناهضة للتعنيف والاضطهاد، بأسلوب عجائبي يبعث على المباغتة النصية، وخطاب الغايات المضمرة.
٢. فضح الأساليب الإنسانية المستحدثة في المجتمع، وما يعتريه من شوائب أخلاقية، ومفاهيمية أثَّرت بشكلٍ سلبي على تكوينة المجتمع وثيمته الحضارية، وأنساق تكوينه الوجودي.
٣. التركيز على انسلاخ المكان في واقعنا الحديث من مفهومه الشائع (المأمن)، وتحوّله لبوتقة متأزِّمة يصبح فيها سحق القيمة الإنسانية، وتهميش الكيان البشري من المظاهر الشائعة، والسلوكيات المتوَّجة في حلبة الصراع البشري.
٤. العمومية وفقر التوصيف الطوبوغرافي الدقيق في القصص؛ بدواعي الشمول، والإحاطة، والاتساع، فيصبح المكان في النصوص ما هو إلا تجسيد للعالم الذي أصبح أشبه بقرية سماءها الظلم، وأرضها العبودية.
٥. عرض وتنميط الأيديولوجيات، والأفكار التي تؤسس لتعتيم الغرائز الفطرية، والممارسات السَّوية في المجتمعات عن طريق غرس أدوات الصراع بين الأفراد، والجماعات، ومحاولة فضحها بطرق إبداعية مؤثرة.
٦. كشف الممارسات السلطوية عن طريق الترميز، والشفير، وخاصة تلك التي تعمل على تشييد دعائم الترهيب في النفس البشرية، مع إشاعة روح التمرد، واستثارة الأبطال في مواجهة الأفكار، والأيديولوجيات التي تُهدد الإنسان، وقيمته الوجودية، والدفاع عنه، ومحاولة إثبات حقوقه بشتى الطرائق والأساليب.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

المصـــادر:

الحمداني، د.حميد، (١٩٩٠)، النقد الروائي والأيديولوجي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت.

الخطيب، محمد كمال، (١٩٨١)، الرواية والواقع، دار الحداثة، ط١، بيروت.

الرايس، كمال، (٢٠١٤)، الأيديولوجيا والرواية، إيقاعات معرفية للمفهوم والعلاقة، مجلة كلية الآداب واللغات، ع١٦.

السعيد، أ.عموري، الأيديولوجيا/الخطاب/النص_ نحو مقاربة مفاهيمية، مجلة الأثر، ع١٨.

السعيد، عموري، الكتابة والتشكيل الأيديولوجي في الرواية العربية المعاصرة _ دراسة نقدية، دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، كلية الآداب واللغات.

الفيصل، سمر روحي، (١٩٩٥)، بناء الرواية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب دمشق.

إبراهيم، نبيلة، فن القصة والتطبيق، سلسلة الدراسات النقدية، مكتبة غريب للنشر.

أبو ديب، كمال، (١٩٨٥)، الأدب والأيديولوجيا، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، مج٢، ع٤.

بحراوي، حسن، (١٩٩٠)، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط١.

برين، جون، تر. شاهين، محمد (١٩٧٨)، كيف تكتب رواية، مجلة الآداب الأجنبية، ع١١، س٥.

بطرس، أنطونيوس، (٢٠٠٥)، الأدب، تعريفه، أنواعه، مذاهبه، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان.

بلحسن، عمار، (١٩٨٤)، الأدب والأيديولوجيا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

رحمة الله، أنمار، (٢٠١٦م)، واسألهم عن القرية، دار سطور للنشر والتوزيع، ط١، بغداد.

عبد الجواد، محمد خلف، سعيد، محمد، (٢٠٠٩)، علم اجتماع الأدب، دار المسيرة، ط١، الأردن.

عزام، محمد، (٢٠٠٥)، شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

عثمان، بدر، (١٩٨٦)، بناء الشخصية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للنشر والتوزيع، ط١، بيروت.

قاسم، سيزا، طاهر، أحمد، (١٩٨٨)، جماليات المكان، دار العيون، الدار البيضاء، ط٢.

لعيوس، د.فوزية، (٢٠٠٩)، رواية سبت يا ثلاثاء، دراسة بنيوية، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع١٤.

ناصيف، مصطفى، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، والآداب، الكويت.

نعاس، د.وليد شاكر، (٢٠١٤)، المكان والزمان في النص الأدبي (الجماليات والرؤيا)، دار تموز للنشر والتوزيع، ط١، دمشق.

نعيسة، جهاد عطا، (٢٠٠١)، في مشكلات السرد الروائي قراءة خلافية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سوريا.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

References

Al-Hamdani, Dr. Hamid, (1990), Novel and Ideological Criticism, Arab Cultural Center, 1st ed., Beirut.

Al-Khatib, Muhammad Kamal, (1981), The Novel and Reality, Dar Al-Hadatha, 1st ed., Beirut.

Al-Rais, Kamal, (2014), Ideology and the Novel: Cognitive Rhythms of the Concept and Relationship, Journal of the Faculty of Arts and Languages, Issue 16.

Al-Saeed, A. Amouri, Ideology/Discourse/Text: Towards a Conceptual Approach, Al-Athar Journal, Issue 18.

Al-Saeed, Amouri, Writing and Ideological Formation in the Contemporary Arabic Novel: A Critical Study, PhD, Hajj Lakhdar University, Faculty of Arts and Languages.

Al-Faisal, Samar Rouhi, (1995), Building the Syrian Arabic Novel, Arab Writers Union, Damascus.

Ibrahim, Nabila, The Art of Storytelling and Application, Critical Studies Series, Gharib Publishing Library.

Abu Deeb, Kamal (1985), Literature and Ideology, Fusul Magazine, Egyptian Book Organization, Vol. 2, No. 4.

Bahrawi, Hassan (1990), The Structure of the Novelistic Form, Arab Cultural Center, 1st ed.

Brin, John, trans. Shaheen, Muhammad (1978), How to Write a Novel, Foreign Literature Magazine, No. 11, S5.

Boutros, Antonius (2005), Literature: Its Definition, Types, and Schools, Modern Book Foundation, Lebanon.

Belhassan, Ammar (1984), Literature and Ideology, National Book Foundation, Algeria.

Rahmatullah, Anmar (2016), And Ask Them About the Village, Sotor Publishing and Distribution House, 1st ed., Baghdad.

Abdul Jawad, Muhammad Khalaf, and Saeed, Muhammad (2009), Sociology of Literature, Dar Al-Masirah, 1st ed., Jordan.

Azzam, Muhammad (2005), The Poetics of Narrative Discourse, Arab Writers Union Publications, Damascus. Othman, Badr (1986), Character Building in Naguib Mahfouz's Novels, Dar Al-Hadatha for Publishing and Distribution, 1st ed., Beirut.

Qassem, Siza, and Taher, Ahmed (1988), Aesthetics of Place, Dar Al-Oyoun, Casablanca, 2nd ed.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Layous, Dr. Fawzia (2009), The Novel "Saturday or Tuesday": A Structural Study, Journal of the Kufa Studies Center, No. 14.

Nassif, Mustafa, Language, Interpretation, and Communication, World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts, and Letters, Kuwait.

Naas, Dr. Walid Shaker (2014), Space and Time in Literary Texts (Aesthetics and Vision), Dar Tammuz for Publishing and Distribution, 1st ed., Damascus.

Naisa, Jihad Atta (2001), On the Problems of Narrative Fiction: A Controversial Reading, Arab Writers Union Publications, Syria.